

## نموذج ترخيص

لما طالبة الأدلة إبراهيم عبد الله  
لأنه من تقويمه ترخيصاً غير حضري دون مذكرة شهادة / أو استعمال و / أو استغلال و /  
أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية  
غير ذلك رسالة الماجستير / الكتوراه المقدمة عن قبلي وعنوانها.

## موقع العيادة في القراءات القرآنية (دراسة في ترخيص)

وذلك تمهيداً للبحث العلمي و / أو التكامل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي  
شلة أخرى غير المقدمة مذكورة، وأملاً المقدمة التي يتلقى الترخيص غير بمدحع أو  
بعض ما وردته عليه

لهم طالك: الأدلة إبراهيم كلدن

التوقيع: الجعفر

التاريخ: ١٥/٢/٢٠١٥

موقف الشيعة من القراءات القرآنية

(دراسة نقدية مقارنة)

إعداد

الاء محمد ابراهيم علان

المشرف

الدكتور سليمان الدقور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

نisan، 2015



## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة ( موقف الشيعة من القراءات القرآنية " دراسة نقدية مقارنة" وأجيزت بتاريخ ٢٠١٥ / ٤ / ٢٠ )

التوكيل

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور سليمان محمد الدقور ، مشرقا  
أستاذ مشارك/ التفسير وعلوم القرآن

الدكتور أحمد خالد شكري ، عضوا  
أستاذ/ التفسير وعلوم القرآن والقراءات

الدكتور محمد مجلبي ربابة ، عضوا  
أستاذ مساعد/ التفسير وعلوم القرآن

الدكتور علي عبد الله علان ، عضوا  
أستاذ مساعد/ التفسير وعلوم القرآن ( جامعة البليقاء )

تعتذر كل أعضاء لجنة المناقشة  
عن عدم حضور اجتماع لجنة المناقشة  
التوكيل

٩/٦/١٤

## الإِهْدَاءُ

إِلَى مَن لَن تَفِيَهَا الْكَلْمَاتُ حَقَّهَا

وَالَّتِي أَذَرَتْ دُرْبِي بِنَصَائِحِهَا

أَطَالَ اللَّهُ عَمْرَكَ

وَرَزَقَنِي بِرَّكَ

أُمِيَّةُ الْعَالَمِيَّةِ

## شُكْر وَتَقْدِير

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من لا يشكّر الناس، لا يشكّر الله " <sup>(١)</sup>.

فالشُّكْر كُل الشُّكْر لِأَسْتَاذِي الْفَاضِلِ الدُّكْتُور سليمان محمد الدقدود، الذي  
كان أَحْرَصَ مِنِّي عَلَى إنجازِي. فَأَسْأَلَ اللَّهَ أَن يجْزِيه خَيْرَ الْجَزَاء، فَالكلمات عاجزة  
عَنْ إِيْفَاءِ حَقِّهِ.

أما أَسَاذِتِي، أَعْضَاءِ لَجْنةِ المُنَاقِشَةِ:

أ.د. أحمد خالد شكري

د. محمد مجلي الريابعة

د. علي عبد الله العلان

فلكم مِنِّي كُل الشُّكْر وَالتَّقْدِير وَالْعِرْفَان، سائلةً المولى عَزَّوَجَلَّ أَن يَجْعَل

الرسالة في ميزان حسناتكم

---

١ رواه أحمد (٧٧٥٥)، وأبو داود (٤١٩٨)، والترمذى، صحيح الجامع (١٩٢٦)، من حديث أبي هريرة، وقد  
صححه الألبانى.

## قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	قائمة المحتويات
حـ	الملخص باللغة العربية
١	المقدمة
٥	<b>الفصل الأول: التمهيد حول مصادر المعرفة، ومفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة</b>
٦	المبحث الأول: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة
٦	المطلب الأول: مصادر المعرفة: مفهومها، وأنواعها، وأهميتها
٦	أولاً: مفهوم مصادر المعرفة
٧	ثانياً: أنواع مصادر المعرفة
١٤	ثالثاً: أهمية مصادر المعرفة
١٥	المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة
١٥	أولاً: الوحي
٢٢	ثانياً: العقل
٢٤	المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة
٢٢	المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية
٢٤	أولاً: تعريف القراءات القرآنية
٢٥	ثانياً: نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مررت بها
٢٧	ثالثاً: شروط القراءة الصحيحة وأنواعها
٢٩	المطلب الثاني: القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة
٢٩	أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة
٣١	ثانياً: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة
٣٤	ثالثاً: هل نسخت الأحرف أم بقيت في نسخ عثمان للصحف

الصفحة	الموضوع
٣٦	رابعاً: علاقة الأحرف السبعة بالقراءات القرآنية
٣٩	الفصل الثاني: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة، وعلاقتها بالأحرف السبعة
٤٠	المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة
٤٠	المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية عند الشيعة
٤٢	المطلب الثاني: نشأة القراءات القرآنية عند الشيعة
٤٧	المطلب الثالث: أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددتها
٥٠	المطلب الرابع: أقوال علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية من حيث قبولها وعدمها
٥٠	أولاً: من قال بتواتر القراءات القرآنية ولم ينكرها
٥٣	ثانياً: من أنكر القراءات القرآنية
٥٥	ثالثاً: من قال بالقراءات القرآنية تقية
٥٦	رابعاً: هل يجوز القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة
٥٨	المبحث الثاني: القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة
٥٨	المطلب الأول: مفهوم الأحرف السبعة عند الشيعة
٥٨	أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة وتفسيرها عند الشيعة
٦١	ثانياً: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة عند علماء الشيعة
٦١	ثالثاً: آراء علماء الشيعة بالأحرف السبعة السبعة من حيث قبولها وعدمها
٦٣	رابعاً: ردود علماء الشيعة حول أحاديث الأحرف السبعة الواردة من طرفةهم
٦٤	المطلب الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية عند الشيعة
٦٧	الفصل الثالث: مقارنة بين موقف علماء الشيعة من القراءات القرآنية
٦٨	والأحرف السبعة مع موقف علماء أهل السنة والجماعة
٦٨	المبحث الأول: مقارنة بين آراء الشيعة وأهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية
٦٨	المطلب الأول: مقارنة بين موقف الفريقين من الأحرف السبعة
٦٨	أولاً: مفهوم الأحرف السبعة وآراء علماء الشيعة وأهل السنة والجماعة حولها
٧٠	ثانياً: موقف الفريقين من نسخ عثمان بن عفان

الصفحة	الموضوع
٧٢	المطلب الثاني: مقارنة بين موقف الفريقين من القراءات القرآنية
٧٢	أولاً: مفهوم القراءات القرآنية
٧٤	ثانياً: مقارنة حول مصدر القراءات القرآنية، ونشأتها
٧٤	ثالثاً: مقارنة حول شروط القراءة الصحيحة
٧٧	رابعاً: تواتر القراءات القرآنية
٧٩	خامساً: الرواية المختارة
٨٣	خلاصة قولهم في القراءات القرآنية
٨٥	أنواع القراءات القرآنية عند الشيعة
٨٦	المبحث الثاني: مقارنة بين موقف الشيعة وأهل السنة والجماعة من العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة
٨٦	المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية
٩٠	المطلب الثاني: مقارنة بين الفريقين في العلاقة ما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية
٩٢	الخاتمة
٩٤	قائمة المصادر والمراجع
١٠٠	الملخص باللغة الإنجليزية

## موقف الشيعة من القراءات القرآنية (دراسة نقدية مقارنة)

إعداد

آلا محمد إبراهيم علان

المشرف

الدكتور سليمان الدبور

ملخص

تتناول الدراسة موقف الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة، مقارنة بما عند أهل السنة والجماعة، فبدأت الدراسة ببيان مصادر المعرفة عند الفريقين؛ لمعرفة الأساس الذي بنى عليه كلا الفريقين رأيه في هذه المسألة، ومع اختلافهم في مصادر المعرفة ترتب على ذلك اختلافهم في مفهوم القراءات القرآنية، ونشأتها، ومدى قبولهم لها وللأحرف السبعة.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير المرسلين،  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

إن خير العلوم علم الشريعة، وخيره علم القرآن الكريم، فهو معجزة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - الخالدة، ومن المعروف لدى المسلمين بأن للقرآن الكريم قراءات متواترة، وهي القراءات القرآنية العشر، وقد قام علماؤنا بدراساتها مستفيضة، من حيث النشأة والشروط وغيرها من الأمور، ولعل تعدد الفرق الإسلامية أدى إلى اختلافهم في مسألة القراءات القرآنية، فجاء هذا البحث ليبيّن رأي فرقة من هذه الفرق وهي فرقة الشيعة في مسألة القراءات القرآنية والأحرف السبعة تحت عنوان:-

### **موقف الشيعة من القراءات القرآنية " دراسة نقدية مقارنة "**

ورجعت الباحثة إلى كتب الشيعة في علوم القرآن والتفسير والحديث وبعض كتب الفقه عندهم، للبت في مسألة القراءات القرآنية والأحرف السبعة، حيث ارتأت الباحثة عدم الرجوع إلى كتب أهل السنة والجماعة المحدثة عن القراءات القرآنية والأحرف السبعة؛ تجنباً للتحيز وقرباً من الموضوعية في البحث.

ولقد واجهت الباحثة بعض الصعوبات في الرجوع إلى مصادرهم، لقلتها في الأردن، فكان أن رجعت الباحثة إلى موقع الإنترنت لتحميل الكتب على هيئة كتاب (PDF)، وفي بعض الأحيان لم تجد الباحثة الكتاب في المكتبات ولا موقع الإنترنت، مما كان من الباحثة إلا أن قامت بالإشارة إلى الكتاب الذي أخذت منه معلومة عن ذلك الكتاب المفقود.

### **مشكلة الدراسة:**

يطرح البحث التساؤلات الآتية:-

١. ما مفهوم القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وما العلاقة بينهما عند الشيعة؟
٢. ما هي أقوال علماء الشيعة بالنسبة للأحرف السبعة والقراءات القرآنية؟
٣. ما موقف الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وعلى ماذا اعتمدوا في موقفهم؟
٤. هل هناك قراءة خاصة عندهم؟ وما القراءة المشهورة والمعتبرة عندهم؟

## **أهمية الدراسة:**

تبرز أهمية البحث في أنه:-

١. يبين كيفية تعامل الشيعة مع القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وعلى ماذا اعتمدوا في اتخاذ موقفهم.
٢. يعرّف على أقوال علماء الشيعة بالنسبة للقراءات القرآنية والأحرف السبعة.
٣. يظهر مدى الاختلاف أو التوافق بين أهل السنة والجماعة والشيعة في هذه المسألة.

## **أهداف الدراسة:**

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:-

١. بيان مصادر المعرفة عند أهل السنة والجماعة وعند الشيعة.
٢. بيان المراد من الأحرف السبعة عند الشيعة و موقفهم منها، ومناقشة أقوالهم.
٣. بيان المراد من القراءات القرآنية عند الشيعة و موقفهم منها، ومناقشة أقوالهم.
٤. بيان العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية عند الشيعة.
٥. بيان موقف الشيعة من الأحرف السبعة والقراءات القرآنية مقارنة بموقف أهل السنة والجماعة.

## **الدراسات السابقة :**

لم تجد الباحثة دراسة سابقة مختصة تهتم بهذا الجانب، ولهذا جاءت الدراسة لاظهر موقف الشيعة بالنسبة للأحرف السبعة والقراءات القرآنية، ومناقشة هذه الآراء، والوقوف على الرأي الذي يعتقده الشيعة في هذه المسألة ومقارنتها بما عند أهل السنة والجماعة من أقوال.

## **حدود الدراسة:**

تهتم الدراسة ببيان موقف الشيعة الاثني عشرية من القراءات القرآنية.

## **منهج البحث:**

- **المنهج الاستقرائي:** فقد قامت الباحثة بتتبع أقوال علماء الشيعة في مسألة الأحرف السبعة والقراءات القرآنية من كتب التفسير وعلوم القرآن المعتمدة عندهم.
- **المنهج التحليلي النقيدي:** فقد قامت الباحثة بذكر آراء علماء الشيعة وتحليلها ونقدتها.
- **المنهج المقارن:** فقد قامت الباحثة بمقارنة ما عند أهل السنة والجماعة وما عند الشيعة.

## **هيكلية البحث:**

### **المقدمة**

**الفصل الأول: التمهيد حول مصادر المعرفة، ومفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة.**

- المبحث الأول: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة.

- المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة.

**الفصل الثاني: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة.**

- المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية، ونشأتها عند الشيعة.

- المبحث الثالث: القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة.

**الفصل الثالث: مقارنة بين موقف علماء الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة وأهل السنة والجماعة.**

- المبحث الأول: مقارنة بين آراء علماء الشيعة وعلماء أهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.

- المبحث الثاني: مقارنة بين الشيعة وأهل السنة والجماعة في العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة.

**الخاتمة: وتحتوي على النتائج والتوصيات.**

## **الفصل الأول**

### **التمهيد حول مصادر المعرفة، ومفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة**

- المبحث الأول: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة
- المبحث الثاني: مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة

## المبحث الأول

### مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة

إنَّ الخلاف الذي نشأ بين الشيعة وأهل السنة والجماعة هو خلاف وإشكال سياسي ديني<sup>(١)</sup> حول الخلافة ومن هو أحق بها، الذي تحول فيما بعد من إشكال سياسي ديني إلى إشكال معرفي ديني، الذي اقتضى من الفريق المخالف أنْ يبحث عما يؤيد هذا الموقف من الأدلة والبراهين، وكان من مقتضيات هذا الأمر أنْ حصلت عملية وضع الأحاديث، فتمايز الناس إلى فريقين، فكان لكل فريق من الروايات والأدلة ما يؤيد به مذهبه، فتشكلت لدى كل فريق مصادر معرفية أدت إلى تشكيل المعارف والعلوم لكل فريق، مما أدى إلى وجود اختلاف جوهري في بعض المسائل الدينية بين الفريقين؛ لاعتماد كل فريق على مصادر ومراجع تختلف عن الآخر للحصول على العلم والمعرفة، فهي حجر الأساس الذي يُبنى عليه أي نسق معرفي؛ إذ من المصادر المعرفية تبقى المعرفة والأدلة، وهي التي تؤدي إلى بناء فكر الأمة وتوجهها الحضاري، وهي الحاوية لحقيقة الأشياء و Maheriyatها، فجاء هذا المبحث ليبيّن هذه المصادر وذلك في مطلبين:

**المطلب الأول: مصادر المعرفة: مفهومها وأنواعها وأهميتها.**

**المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة.**

**المطلب الأول: مصادر المعرفة: مفهومها، وأنواعها، وأهميتها**

**أولاً: مفهوم مصادر المعرفة:**

مصادر المعرفة مصطلح مركب يتكون من شقين (مصادر) و(المعرفة)، وقبل تعريف مصادر المعرفة، لا بدّ من تعريف كل شق على حده.

المصدر لغة: "أصلها من (صدر عنه يصدر صدرًا ومَصْدِرًا)" قال الليث: "المصدر أصل الكلمة التي تَصُدُّر عنها صوات الأفعال"<sup>(٢)</sup>.

١ انظر، العقيلي، محمد ارشيد، (١٤٠٠م - ١٩٨٠هـ)، الشيعة ونشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، (١ ط)، ص ٥٦-٦٣.

٢ ابن منظور، (١٤٢٣م - ٢٠٠٣هـ)، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، باب الصاد، م/٥ ص/٢٩٣.

والمصدر اصطلاحاً: " هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه" <sup>(١)</sup>.

أما المعرفة فهي لغة: من عرف " العرفان: العلم، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً وَعِرْفَانًا وَعِرْقَانًا ومعرفة واعترافه" <sup>(٢)</sup>.

والمعرفة اصطلاحاً: " ما وضع ليدل على شيء بعينه، والمعرفة أيضاً إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق - تعالى - بالعلم دون العارف" <sup>(٣)</sup>.

أما بالنسبة لتعريف مصادر المعرفة كمركب فقد واجهت الباحثة صعوبة في العثور على مرجع قام بتعريفه سواء أكان في الكتب الفلسفية أم في الكتب المتحدثة عن نظرية المعرفة، فجميع من تحدث عن المعرفة ونظرية المعرفة قام بذكرها دون التطرق لتعريفها، ومن خلال اطلاع الباحثة على كتب نظرية المعرفة قامت بتعريف مصادر المعرفة - حسب فهمها لها - على أنها: ما يتم الرجوع إليه والاستعانة به لمعالجة مسألة معينة تواجه الباحث للوصول إلى العلم بها، وإدراكتها كل حسب اتجاهه.

### **ثانياً: أنواع مصادر المعرفة:**

قسم العلماء مصادر المعرفة إلى عدة أقسام باعتبار الاتجاه الذي يميل إليه كل عالم، فمنهم من اعتمد الحسّ وجعله هو المصدر الوحيد للمعرفة، وهؤلاء هم من يدعون بالحسين أو الماديين، ومنهم من اعتمد العقل وجعله المصدر الوحيد للوصول إلى المعرفة، وهؤلاء يدعون بالعقلانيين، ومنهم من كان وسطاً بين الماديين والعقلانيين، ومنهم من اتجه اتجاهًا مختلفاً وجعل الوحي من المصادر الدينية المهمة للوصول إلى العلم والمعرفة الغيبية، ومجال هذا البحث هو المصادر الدينية المؤدية إلى المعرفة، وهي:

### **أولاً: الوحي:**

يعد الوحي من أهم مصادر المعرفة عند المسلمين، وهو ما يميزهم عن غيرهم، إذ أنهم يعتمدون عليه في الأمور الغيبية التي لا يدركها العقل البشري، فالوحي من عند الله تعالى خالق هذا العقل، وبالتالي فهو تعالى أعلم بما خلق من موجودات، فهو المعلم الأول لخلقه بما أودعه فيهم من قدرات تكتشف لهم بها العلوم والمعارف، فكان لزاماً علينا الرجوع إلى الوحي لمعرفة

1 الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (١٤١٦-١٤١٣هـ)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، ص ١٨١.

2 ابن منظور، لسان العرب، باب العين، م ٦ / ص ١٩٤.

3 الجرجاني، معجم التعريفات، ص ١٨٥.

الأمور الغبية، فالإيمان لا يكون له حقيقة إلا إذا آمن بالوحي إيماناً لا يتطرق إليه الشكّ ولا يتسرّب إليه الظنّ، وهذا يؤدي إلى أن تسلّم النفس أمرها إلى الله تعالى، لذلك كان الوحي مصدرًا أساسياً لا بدّ للباحث من الرجوع إليه، والوحي هو: "إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعاً ونحوه"<sup>(١)</sup> ، ويقسم الوحي إلى:

١- القرآن الكريم: يعد القرآن الكريم من أهم المصادر المعرفية، إذ أنه هو المرجع الأول الذي يرجع إليه للبحث عن العلوم والمعارف، كل حسب حاجته، فهو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز المتعدد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر، ومع أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه حيث قال في محكم تنزيله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ {الحجر:٩} إلا أن المسلمين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر قاموا بالاهتمام به أشد اهتمام، ففي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل آية إلا وكانت من قبل كتاب الوحي بإشراف الرسول صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري عن البراء، قال: "لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ادْعُوا فلاناً، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال: "اكتب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)" وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم الأعمى فقال: يا رسول الله أنا ضرير، فنزلت مكانها ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْرُ أُولَى الْضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ {النساء:٩٥}.

ويلاحظ هنا مدى اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بتوثيق ما نزل عليه من القرآن الكريم أول ما نزل عليه فقد أمر زيداً - رضي الله عنه - بكتابة الآية بما كان متوفراً عندهم من أدوات الكتابة، ولم ينتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى إلا وقد كان القرآن كله مكتوباً في السطور.

١ عباس، فضل حسن، (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م)، *إتقان البرهان في علوم القرآن*، (ط٢)، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ج١/ص ٦٧.

٢ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (١٤١٤هـ-١٩٩٩م)،  *صحيح البخاري*، (ط٢)، الرياض: مكتبة دار السلام، باب "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" /كتاب التفسير، حديث رقم (٤٥٩٤)، ص ٧٨٥.

وبعد تولي أبي بكر الصديق الخلافة وقعت حروب الردة التي أدت إلى وفاة كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ومن هذه الحروب كانت واقعة اليمامة، التي استشهد فيها نحو خمسمائة صحابي<sup>(١)</sup>، فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق بجمع القرآن الكريم خشية ضياعه، فأمر أبو بكر الصديق زيداً بن ثابت أن يتبع القرآن ويجمعه.

روى البخاري عن زيد بن ثابت، قال: "أُرسِلَ إِلَيْيَّ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ مَقْتُلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا أَعْمَرَ بَنَ الْخَطَابَ عَنْهُ، قَالَ أَبُو بَكْرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ أَعْمَرَ أَنَا نَحْنُ، قَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحْرَرَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرْءَاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ اسْتَحْرَرَ الْقَتْلُ بِالْقُرْءَاءِ بِالْمُوَاطِنِ، فَيُذَهِّبُ كَثِيرٌ مِّنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، فَقَلَّتْ لِعْنَرَةٍ : كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ عَمْرٌ : هُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزِلْ أَعْمَرٌ يَرْجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عَمْرٌ. قَالَ زَيْدٌ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ عَاقِلٌ، لَا نَنْهَاكُمْ، وَقَدْ كَنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبَعَّدَ الْقُرْآنُ فَاجْمَعَهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفْنِي نَقْلُ جَبَلٍ مِّنَ الْجَبَالِ مَا كَانَ أَنْقَلَ عَلَيَّ مَمَّا أَمْرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قَلَّتْ : كَيْفَ تَقْعِلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزِلْ أَبُو بَكْرٌ يَرْجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَتَبَعَّدَ الْقُرْآنُ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعَسْبِ وَاللَّخَافِ وَصَدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ أَخْرَى سُورَةَ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ﴾ {التوبة: ١٢٨} حَتَّى خاتِمةَ بِرَاءَةِ، فَكَانَتِ الصَّفَحَ عَنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عَنْدَ عُمَرَ حَفْصَةَ بْنَتِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -<sup>(٢)</sup>.

١ انظر، ابن الجوزي، أبو الحسن محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، التشر في القراءات العشر، لبنان: دار الكتب العلمية، تصحیح ومراجعة الأستاذ علي محمد الضباء، ج ١/ ص ٧.

٢ البخاري، صحيح البخاري، باب جمع القرآن / كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (٤٩٦)، ص ٨٩٤، قال الباقلاني في الانتصار: "إن أبا بكر وعمر وزيد بن ثابت وجماعة الأمة أصلابوا في جمع القرآن بين اللوحين، وتحصينه وإحراره وصيانته، وجروا في كتبه على سنن الرسول وستنته صلبي الله عليه وسلم تسلیماً، وأنهم لم يثبتوا منه شيئاً غير معروف، ولا ما تقدّم الحجة به، ولا أجمعوا في العلم بصحة شيء منه وثبتوا إلى شهادة الواحد والاثنين ومن جرى مجريهما، وإن كانوا قد أشهدوا على النسخة التي جمعوها على وجه الاحتياط من الغلط، وطريق الحكم والانفداد". الباقلاني، أبو بكر ابن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، (٢٠٠١-١٤٢٢هـ)، الانتصار للقرآن، (ط١)، الأردن: دار الفتح للنشر والتوزيع، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، م ١/ ص ٦٤. وقال ابن حجر العسقلاني: "قوله: (لم أجدها مع أحد غيره) أي مكتوبة، لما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، وإنما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة، ولعلهم لما وجدوها زيد عند أبي خزيمة تذكروها كما تذكرها زيد. وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار، والوقوف عندما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. قال الخطابي: هذا مما يخفى معناه، وبوهم أنه كان يكتفى في إثبات الآية بخبر الشخص الواحد، وليس كذلك، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر". ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ-٢٠٠١م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط٣)، الرياض: دار السلام، م ٩/ ص ٢٠.

ويدل هذا الحديث على مدى اهتمام أبي بكر الصديق بالقرآن الكريم وتخوفه من فعل شيء لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم إلى أن شرح الله صدره لذلك، وهذا ما حصل لزيد بن ثابت أيضاً، ويستنتج من اختيار أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت حسن هذا الاختيار، فقد كان زيد شاباً عاقلاً من كتاب الوحي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان - رضي الله عنه - أهلاً للنقاوة، حيث قال أبو بكر الصديق: "لا ننهمك"، وهذا يدل على مدى حرصهم على أن يكون جامع القرآن ثقة غير متهم.

أما في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان فقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل في الإسلام العرب وغير العرب، وكل رفعة فيها من الصحابة من يعلم القرآن بالقراءات التي تعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أدى إلى تعدد القراءات في الأمصار الإسلامية، وهذا أدى بدوره إلى وجود اضطراب وفتنة بين التابعين، فقام عثمان بن عفان بنسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وقارئاً ليعلم أهل ذلك الم مصر ، لقطع دائرة الفتنة التي ظهرت في الأمصار .

روى البخاري عن أنس: "أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حصة أن أرسل إلى إلينا بالصحف نسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حصة إلى عثمان، فأمر زيداً بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيداً بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنت وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"<sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى جمع القرآن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعهد أبي بكر الصديق ونسخه في عهد عثمان بن عفان، يُرى مدى ثبوت القرآن وحفظه من قبل المسلمين، لأنَّه المصدر الأول الذي يرجع إليه المسلمون للحصول على العلم والمعرفة، فهو الدستور الذي جاء به الله تعالى لينظم الإنسان حياته وسلوكه كما أراد الله له، فهو خليفة الله في الأرض .

---

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب جمع القرآن / كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (٤٩٨٧) ،ص ٨٩٤ .

قال أبو زهرة: " أصل الاستدلال بالكتاب ثابت لا مجال لشك فيه، وهو عماد الشرعية، ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم، وحبل الله الممدود إلى يوم القيمة، وليس فيما اشتمل عليه من أحكام خلاف في أنها أصل الإسلام، وركنه الذي قام عليه، وإنما جرى اختلاف حول قواعد الدلالات في بعض ألفاظ القرآن الكريم، إذ أن بعض ألفاظه الكريمة مجمل، ترك فهمه لاجتهاد الفقهي، ويجرئ الاختلاف حول دلالة بعض العبارات مع وجود نصٌّ من السنة في موضوعها<sup>(١)</sup>".

٢- **السنة النبوية:** وتعد السنة النبوية المصدر الثاني الذي يرجع له بعد القرآن الكريم، فالسنة النبوية شارحة للقرآن مبينة له، وهي وحي من الله تعالى إلى رسوله، بلفظه عليه الصلاة والسلام، فقد قال عز وجل: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ {النجم: ٣-٤} ، وهي واجبة الاتباع فيجب على من أراد الأخذ منها أن يتثبت مما أخذ، هل هو من قول الرسول عليه السلام، أم من فعله، أم من تقريراته التي كان يقرها على أصحابه، فإذا كانت كذلك، رجع إلى السنة النبوية وأخذ منها، ولا يجوز له أن يتتجاوزها إلى غيرها من مصادر المعرفة.

حيث قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: " فلم أعلم من أهل العلم مخالفًا في أن سنن النبي من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منهما على وجهين: والوجهان يجتمعان ويتفرعان: أحدهما ما أنزل الله فيه نص كتاب، فبین رسول الله مثل ما نص الكتاب، والآخر: مما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبین عن الله معنى ما أراد. وهذا الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثالث: ما سنّ رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب. فمنهم من قال: جعل الله له، بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه، أن يسنّ فيما ليس فيه نص كتاب. ومنهم من قال: لم يسنّ سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، كما كانت سنته لتبيّن عدد الصلاة وعملها، على أصل جملة فرض الصلاة<sup>(٢)</sup>.

١ أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، ص ٢٨٢

٢ الشافعي، محمد بن إدريس(ت ٤٠٢ هـ)، (١٣٥٧ هـ-١٩٣٨ م)، الرسالة، (ط١)، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ص ٩١-٩٢.

وقال الدكتور محمد الحفناوي: "ذهب جمهور العلماء إلى القول بالاحتياج بالسنة، وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وأنه لا يستغني عنها مطلقاً، لأنها المفصحة عن معاني القرآن الكريم الكاشفة عن أسراره"<sup>(١)</sup>

ولا بد من الإشارة إلى أن المسلمين قد أولوا السنة النبوية اهتماماً كبيراً، يدل على ذلك اهتمام العلماء بجمع السنة النبوية وبجمع الصحيح منها وتقسيمها، وجود علم مستقل بذاته تفتر به الأمة الإسلامية، وهو علم الجرح والتعديل الذي منه تعرف ثقة الراوی من عدمها، واشترطوا على من روى عن رسول الله رواية عدة شروط، ومن لم تتوفر فيه هذه الشروط، لم يؤخذ بروايتها، ولذلك نجد من الأحاديث ما هو المتواتر وما هو الصحيح والحسن والضعيف والموضوع.

لذلك تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني بعد القرآن، "فالقرآن هو الدستور الذي يحيي الأصول والقواعد الأساسية للإسلام: عقائده وعباداته، وأخلاقه، ومعاملاته، وآدابه. والسنة: هي البيان النظري والتطبيق العملي للقرآن في ذلك كله، ولهذا يجب العمل بما جاءت به من أحكام وتوجيهات، وطاعة الرسول فيها واجبة، كما يُطاع فيما بلغه من آيات القرآن"<sup>(٢)</sup>.

وقد بدا جلياً في الجيل المصاحب لجيل الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -، فقد أولى التابعون اهتماماً كبيراً للسنة النبوية اقتداءً بالصحابة، فقاموا بالرجوع إلى السنة النبوية لفهم القرآن الكريم أولاً، ولفهم أمورهم الحياتية ثانياً.

### **ثانياً: العقل:**

يعد العقل وسيلة مهمة من الوسائل المؤدية إلى المعرفة، فقدرة العقل كبيرة جداً، ولا يخفى على كل مسلم إشادة القرآن بالعقل، فهو العامل المرشد إلى معرفة الله عز وجل من خلال النظر إلى خلق الله والتبرير به، ومع كل التقدم الذي وصل إليه العقل البشري، إلا أن له حدوداً وضوابطاً لا يجب تعدّيها؛ لأن العقل يعتمد على عالم المادة، وهذا الشافعي - رحمة الله - يقول: "إن للعقل حدًا ينتهي إليه كما للبصر حدًا ينتهي إليه"<sup>(٣)</sup>.

١ انظر الحفناوي، محمد إبراهيم، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، دراسات أصولية في السنة النبوية، مكتبة ومطبعة الإشباع الفنية، ص ٢٩.

٢ القرضاوي، يوسف، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، المدخل لدراسة السنة النبوية، (ط١)، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ٤٣.

٣ حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، العقيدة الإسلامية وأسسها، (ط٥)، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ١٩.

والعقل: "جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يُشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل: العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل. والعقل مأخوذ عن عقل البعير يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل، والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائل والمحسوسات بالمشاهدة"<sup>(١)</sup>.

وذكر الغزالى أقساماً للعقل وهي:

١. "الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتتبیر الصناعات الخفية الفكرية.
٢. العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد.
٣. علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال، فإنَّ من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة.
٤. أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور"<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تلخيص أقسام العقل عند الإمام الغزالى إلى قسمين هما:

١. العقل الفطري الغريزي: وهو الذي يولد به بنو آدم والذي يتضمن التدين وتوحيد الخالق، وإدراك الأمور البديهية.
٢. العقل المكتسب: وهو الذي يكتسبه الإنسان بعد ذلك من محیطه وتجاربه وحركته في الحياة.

ومن هنا يتباين الناس فيما بينهم خلافاً للعقل الفطري الذي يستوي فيه الناس، فكلما زادت تجارب الإنسان، زادت المعرفة عنده، التي تؤدي إلى اعتماده على المعرفة والمعلومات القديمة للحصول على معارف جديدة وهكذا.

"العقل في عالم الشهادة له سيادة بما جعل الله له من طاقات، ولكنه محدود وعجز عن معرفة كنه الأشياء وحقيقة نهايتها. وجعل القرآن له منهاجاً يربيه في عمله في عالم الشهادة بما

١ الجرجاني، معجم التعريفات، ص ١٢٨.

٢ الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٥٥ هـ - ٤٢٤ م)، إحياء علوم الدين، (١٦)، ط١، بيروت: المكتبة العصرية ، ج ١/ ص ١١٨-١١٩.

ينفعه في الإيمان وتأكيده وتنبيهه، وبما يدعم مسيرته ويحقق هدفه من الاستخلاف على الأرض وعمارتها بعبادة الله.

أما في عالم الغيب: فالعقل لا قيمة له سوى الاستدلال على وجوده والاحتياج للوحي والتسليم التام لما يقدمه من معلومات. وله قيمة كذلك في فهم النصوص الشرعية بعد إثباتها. ولكن ليست له سلطة الحكم النهائية في حقيقة النصوص وهو ليس ندًا للشرع<sup>(١)</sup>.

لذلك فإن العقل يعتبر مرجعاً يرجع إليه بعد النظر في كتاب الله والسنة النبوية المطهرة، فيجب على المسلم ألا يتتجاوزهما إلى العقل إلا عند عدم وجود المسألة المبحوثة فيهما، فمهما بلغت درجة العلم التي قد يصل إليها العقل، إلا أنه يبقى محدوداً ومحظزاً في عالم الشهادة، فيتمحور دور العقل في الفهم والاستنباط، والاستدلال على ثبوت الشيء وصحته.

### ثالثاً: أهمية مصادر المعرفة:

بعد عرض أنواع مصادر المعرفة المعتمدة عند علماء المسلمين، يمكن القول إن أهمية هذه المصادر المعرفية عن غيرها من المصادر ذات الاتجاهات الأخرى تكمن بأنها:

١. "الينابيع التي تتبع منها معرفة الإنسان بالموجودات معرفة علمية، يتميز بها عن إدراك الحيوان الغريزي"<sup>(٢)</sup>.
٢. تعتمد اعتماداً أساسياً على الوحي الإلهي، مما يؤدي إلى المعرفة الصحيحة عند استعمالنا لها بشكل صحيح، والنهضة بفكر الأمة المعتمدة على الله تعالى خالق هذا الكون.
٣. من أهم المقاييس في تقدير صحة المسألة، فإذا كانت المصادر موثوقة، كان لها وزنها وقيمتها العلمية، وبما أن الوحي من مصادرنا الأهم للوصول إلى المعرفة، فإنها وبلا شك لها وزنها وقيمتها العلمية الرفيعة إذ أنها من الله تعالى.
٤. "تبين بوضوح الفوارق الأساسية بين المرتكزات التي يبني عليها الغربيون فكرهم، وتبين المرتكزات الإلهية التي يبني عليها الإسلام فكره وتصوراته، كما تبين سلامته

١ الكردي، راجح عبد الحميد، (٤٢٠٠م)، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة أصل المعرفة طرقها وأنواعها، (ط٢) الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ج ٣/ص ١٧٤.

٢ الزنيدى، عبد الرحمن بن زيد، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، مصادر المعرفة في الفكر الدينى والفلسفى دراسة نقدية في ضوء الإسلام، (ط١)، الرياض: مكتبة المؤيد، ص ٥٨٤.

ومنطقية تقسيم العلوم والمعارف لدى رواد الفكر الإسلامي، وانحراف تصورات الغربيين وأفكارهم<sup>(١)</sup>.

٥. أن الفكر الإسلامي هو الفكر العالمي الوحد الذي استطاع أن يجمع بين مصادر المعرفة القائمة على أساس مادي، ومصادر المعرفة القائمة على أساس إلهي، لذلك كان أكثر شمولًا وواقعية ومنطقًا من الاتجاهات الأخرى.

٦. " يتميز الوحي عن الوجود (وهو أن للحواس دور في اكتساب المعرفة المحيطة بالإنسان) كمصدر في مصادر المعرفة في الفكر الإسلامي، بأنه يدرك الحقيقة المطلقة منزهاً من الخطأ، والوحي يقدم معرفة متعددة منها ما يتعلق بالغيب وأخرى تتعلق بالقوانين الطبيعية في الكون فضلًا عن المعرفة التي تتعلق بالسفن الحاكمة للوجود الإنساني"<sup>(٢)</sup>.

٧. " أنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه الفكر البشري في مختلف ميادين المعرفة التي طرقتها؛ وعليه فإن لها أثراً في توجيهات هذا الفكر، ومشكلاته"<sup>(٣)</sup>.

### **المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيعة وأهل السنة والجماعة**

من المهم هنا أن نقف مع الشيعة في تحديد مصادر المعرفة لديهم، والتي كان لها الأثر في تشكيل علومهم ومعارفهم، وبما أن الباحثة قامت بذكر أنواع مصادر المعرفة في المطلب السابق معتمدة على ما عند أهل السنة والجماعة، ذكرت في هذا المطلب مصادر المعرفة عند الشيعة مقارنة إياها بما ذكر سابقاً، وهذه المصادر متعددة أهمها:-

#### **أولاً: الوحي:**

ويقسم الوحي عندهم<sup>(٤)</sup> إلى:-

١ - القرآن الكريم: يرى السبحاني بأن عقائد الشيعة لا صلة في نشأتها بينها وبين الفرق الأخرى، ذلك لأن عقائدهم أخذت من مصادر التشريع الحقيقة للإسلام، وأولها القرآن الكريم، ولا يعني هذا أن الشيعة تتبع بالنصوص في أصولها من دون تحليل وتفكير،

١ جَزْرُلِي، رياض صالح، الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة، دار البشائر – بيروت، ط ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ص ٧.

٢ توفيق، ضياء حبيب، (٢٠١٠م)، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة، (ط١)،الأردن: دار دجلة ، ص ١١٩.

٣ الزندي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفى دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص ٢٠-١٧ .  
٤ وذلك حسبما رأته الباحثة من تقسيم، فلم يقم الشيعة بذكر هذا التقسيم.

بل إن علماءهم أخذوا أصول العقائد وحدوها بأوضح الوجوه ودعموها بالبراهين الواضحة<sup>(١)</sup>.

فما هو القرآن الذي أخذت عقائدهم منه، وهل هو القرآن الذي نتداوله فيما بيننا، أم هو غير ذلك؟

"روي عن سلمان- رضي الله عنه- أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما رأى غدر الصحابة وقلة وفائهم، لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان في الصحف والشظاظ والأسيار<sup>(٢)</sup> والرفاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتاؤيله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبایع، فبعث إليه أني مشغول فقد آتت على نفسي يميناً ألا أرتدي برداء إلا للصلوة حتى أُلْفَ القرآن وأجمعه فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادي علي عليه السلام بأعلى صوته : أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا وقد جمعتها، وليس منه آية إلا وقد أقرأنها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها، ثم قال علي عليه السلام لا تقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين، ثم قال لهم علي عليه السلام: لا تقولوا يوم القيمة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكر حقي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمتها، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه. ثم دخل علي عليه السلام بيته"<sup>(٣)</sup>.

ويفهم مما يروى عندهم أن الصحابة اختلفوا في القرآن الكريم منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا لا أساس له من الصحة فكما هو معروف في كتب أهل السنة والجماعة فإن القرآن الكريم كان محفوظاً في صدور الصحابة الكرام ومكتوباً في السطور، قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يمت الرسول إلا وقد كتب القرآن كله من قبل كتاب الوحي، إلا أن

١ انظر السبحاني، جعفر، (١٤١٣هـ)، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، سلسلة على مائدة العقيدة، (ط٤)، الناشر معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية، بتصرف وجعفر السبحاني هو عالم شيعي معاصر من إيران، ولد في تبريز عام ١٣٤٧هـ ، له كتب في العقيدة وعلم الكلام والفقه والتفسير.

[WWW.IMAMSADEQ.COM](http://WWW.IMAMSADEQ.COM)

٢ الأسيار جمع سير: قدة من الجلد مستطيلة.

٣ المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط٢)، لبنان: مؤسسة الوفاء ، كتاب القرآن/باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره، ج ٤٠. والمجلسي هو هو محمد باقر ابن الشيخ محمد تقى المجلسي، وينتهي نسبه إلى أحمد بن عبد الله المعروف بـ(الحافظ أبو نعيم)، عالم شيعي محدث، ولد عام ١٠٣٧هـ، صاحب كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المعروف، توفي عام ١١١١هـ، ودفن بالجامع العتيق بمدينة إصفهان في إيران.

[www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

الجمع الذي حصل في عهد أبي بكر الصديق إنما وقع بعد وفعة البمامنة خوفاً من ضياع شيءٍ من القرآن بسبب وفاة خمسين صاحبِي، وجمع في مصحف واحد، وأما ما ذكر من غدر وغير ذلك في الرواية السابقة فلا يقع هذا الشيء من الصحابة الذين تربوا من قبل رسول الله، وهم خير جيل أتى على وجه الأرض.

وفي رواية أخرى عندهم هذا جزء منها. حيث قال علي - رضي الله عنه -: "يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني عن ما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتكم من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتكم، قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي. ثم قال طلحة: فأخبرني بما في يديك من القرآن وتأويلاته وعلم الحال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه وصيبي وأولى الناس بعدي بناس ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه، والقرآن معهم لا يفارقوهم"<sup>(١)</sup>.

ويدل سؤال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حسب روایتهم، على أنه لم يقرأ القرآن الذي جمع من قبل عمر - وكما هو واضح في الرواية فمن قام بجمع القرآن هو عمر بن الخطاب وليس كما هو ثابت عند أهل السنة والجماعة بأن الذي جمع القرآن هو أبو بكر الصديق - وبالنسبة لما بين يدي علي بن أبي طالب، فيذهب إلى وصيه ثم إلى الذي بعده ولا يجوز لأحد من البشر أن يراه إلى قيام الساعة، وكتمان العلم ليس من شيم وأخلاق سيدنا علي بن أبي طالب أو أحد من الصحابة الكرام، ويدل أيضاً على أن القرآن الموجود عند علي بن أبي طالب يختلف عما كان متداولاً بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان متداولاً بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فيه نقص، كما دلت عليه الرواية السابقة.

ويقول بعضهم إن الروايات عن أئمة أهل البيت المحدثة عن تحريف القرآن، إنما تعني "تحريف معنى القرآن بتفسيره أو قراءته على غير ما أنزل، مما يغير معناه ودلالته، وحذف ما

---

<sup>1</sup> المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، كتاب القرآن/باب ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدل على تغييره، ج ٨٩/ص ٤٢.

ورد عن علي من تفسيره وتأويله الذي نلقاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأثبته على المصحف الذي كتبه بيده<sup>(١)</sup>.

ومن يرجع إلى كتبهم المحدثة عن التحريف<sup>(٢)</sup>، يجد غير ذلك، ولكن ليس هذا موضعه. هذا بالنسبة لثبوت القرآن عندهم، أما بالنسبة لفهمه وتأويله، فقد روی عن الإمام الحسين بن علي والإمام الصادق<sup>(٣)</sup> قولهما: "كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء، على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء"<sup>(٤)</sup>.

"ويقصدون من (العامة) أهل السنة، ومن (ال الخاصة) إذا أطلقت مقابلة لها الإمامية"<sup>(٥)</sup>.

وقالت الشيعة إن للقرآن الكريم ظهراً وبطناً وليس ذلك فقط فللبطن بطن، وللظاهر ظهر، فقد روی عن جابر<sup>(٦)</sup> أنه قال: "سألت أبا جعفر<sup>(٧)</sup> - عليه السلام - عن شيء في تفسير القرآن فأجابني ثم سأله ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطناً، وللبطن بطن وله ظهر وللظاهر

١ الموسوي، السيد هاشم، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، القرآن في مدرسة أهل البيت عليه السلام، (ط٢)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ص ٤٥. وهو عالم شيعي معاصر لم أجده له ترجمة.

٢ كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب لحسين التوري الطبرسي، ويمكن الرجوع إلى كتب تحدث عن التحريف عندهم كتاب الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير حيث أورد مواضع التحريف عندهم من سورة الفاتحة وحتى سورة الإخلاص.

٣ هو "جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق، شيخ بنى هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، النبوى، المدنى، أحد الأعلام. وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي. وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهاذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. ولد سنة ثمانين، ورأى بعض الصحابة، أحسبه رأى: أنس بن مالك، وسهل بن سعد، قلت: جعفر ثقة، صدوق. مات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة". الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء، مصر: دار الحديث، ج ٦/ ص ٣٦٢-٣٧٢.

٤ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، كتاب القرآن / باب أن للقرآن ظهراً وبطناً، ج ٨٩/ ص ١٠٣.

٥ الفضلي، عبد الهادي، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، أصول الحديث، (ط١)، لبنان: دار المؤرخ العربي، ص ١٢٥. وهو الشيخ الدكتور عبد الهادي بن الشيخ ميرزا محسن الفضلي، ولد عام ١٩٣٥م بقرية (صيحة العرب) إحدى القرى القريبة من البصرة بالعراق، يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، له كتب في علوم القرآن وعلوم الحديث، وتوفي ٢٠١٣م. [ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)

٦ هو جابر الجعفي (ت ١٢٨هـ).

٧ هو "السيد الإمام أبو جعفر محمد (الملقب بالباقي) بن علي (الملقب بزین العابدین) بن الحسين بن علي العلوی، الفاطمی، المدنی. ولد سنة ست وخمسين، في حياة عائشة وأبی هریرة. توفي سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة. وقد عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين في المدينة، وانفق الحفاظ على الاحتجاج بأبی جعفر". الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥/ ص ٢٣٥-٢٤٠.

ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية لتكون أولها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه<sup>(١)</sup>.

وهذا شيء يخالف ما عند أهل السنة والجماعة، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا بد من القول إن من أراد أن يت弟兄 في القرآن فعليه أن يأخذ بالظاهر، وإذا أراد أن يأخذ بغير الظاهر فلا يجوز له ذلك إلا بقرينة تصرفة عن ظاهره.

## ٢ - مرويات أئمة أهل البيت:

وهي بمثابة السنة النبوية عندهم، وتعرف السنة عندهم بأنها: "كل بيان صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، والبيان الصادر منهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. البيان الإيجابي القولي: وهو الكلام الذي يتكلم به المعصوم - عليه السلام -.
٢. البيان الإيجابي الفعلي: وهو الفعل الذي يصدر من المعصوم - عليه السلام -.
٣. البيان السلبي: وهو تقرير المعصوم - عليه السلام -، أي سكوته عن وضع معين بنحو يكشف عن رضاه بذلك الوضع وانسجامه مع الشريعة<sup>(٢)</sup>.

يستفاد من لفظ الإمام أمران: أحدهما " أنه مقتدى به في أفعاله وأقواله من حيث قال وفعل، لأن حقيقة الإمام في اللغة هو المقتدى به، والثاني: أنه يقوم بت弟兄 الأمة وسياستها وتأديب جُناتها والقيام بالدفاع عنها وحرب من يعاديها وتولية ولاته من الأمراء والقضاة وغير ذلك، وإقامة الحدود على مستحقها. فمن الوجه الأول يشارك الإمام النبي في هذا المعنى؛ لأنه لا يكوننبي إلا وهو مقتدى به، ويجب القبول منه من حيث قال وفعل؛ فعلى هذا لا يكون إلا وهو إمام. وأما من الوجه الثاني فلا يجب في كل النبي أن يكون القيم بت弟兄 الخلق ومحاربة الأعداء والدفاع عن أمر الله بالدفاع عنه من المؤمنين، لأنه لا يمتنع أن تقتضي المصلحة بعثةنبي وتكتيفه بإبلاغ الخلق ما فيه مصلحتهم ولطفهم في الواجبات العقلية، وإن لم يكلف تأديب أحد

١ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، باب أن للقرآن ظهرا وبطنا، ج ٨٩/ص ٩٥.  
 2 الصدر، محمد باقر، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، دروس في علم الأصول مع المعلم الجديدة، لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ص ٣٨. وهو عالم شيعي مفكر، ولد في مدينة الكاظمية عام ١٣٥٣ هـ، توفي عام ١٩٨٠ م في مدينة النجف.

ولا تولية غيره، ومن أوجب هذا في النبي من حيث كان نبياً فقد أبعد وقال ما لا حجة له عليه<sup>(١)</sup>.

والائمة كما ذكر عند الشيعة هم:- "الإمام علي بن أبي طالب، ثم ولده الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد الباقر، ثم جعفر الصادق، ثم موسى الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد الجواد، ثم علي الهادي، ثم الحسن العسكري، ثم الخلف الحجة القائم المنتظر المهدي محمد بن الحسن"<sup>(٢)</sup>.

"تفرد الإمامية من بين الفرق الإسلامية بايجابها عصمة الإمام من الذنب والخطأ، مع اتفاق غيرهم على عدمها، وحقيقة العصمة أنها قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ، حيث لا يترك واجباً، ولا يفعل محرماً، مع قدرته على الترك وال فعل، وإلا لم يستحق مدحًا ولا ثواباً"<sup>(٣)</sup>.

فجعلوا مقام الإمام من مقام النبي عليه الصلاة والسلام حيث قالوا: "نبينا محمد صلى الله عليه وآله معصوم - من أول عمره إلى آخره، في أقواله وأفعاله وتزويجه وتقريراته - عن الخطأ والسهو والنسيان؛ بدليل أنه لو فعل المعصية لسقط محله من القلوب، ولو جاز عليه السهو والنسيان لارتفع الوثوق من إخباراته، فتبطل فائدةبعثة، وهو محال. أما الإمام عليه السلام فهو معصوم - من أول عمره إلى آخره، في أقواله وأفعاله وتزويجه - عن السهو والنسيان؛ بدليل أنه لو فعل المعصية لسقط محله من القلوب، ولو جاز عليه السهو والنسيان لارتفع الوثوق بإخباراته، فتبطل فائدة منصبه"<sup>(٤)</sup>.

أما موقف الشيعة من مرويات الأئمة فقالوا إن:- "الإمامية يأخذون بكل حديث يرويه الثقات عن رسول الله، أو عن أحد أئمتهم الأطهار ويعتقدون أن أقوال الإمام في الشريعة هي عين أقوال جدهم رسول الله، سواء أساندتها إليه، أم أرسلها بدون إسناد، وأن الكذب والخطأ محال في حقه، وبهذا كان عندهم من الأحاديث ما يغنيهم عن الرأي بشتى أقسامه، قال الشيخ جعفر<sup>(٥)</sup> في كتاب كشف الغطاء: إن الفقيه - أي الإمامي - لا يحتاج إلى الأدلة الظنية، لأنه

١ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، رسائل الشيخ الطوسي، (ط١)، لبنان: مؤسسة أهل البيت، ص ١١٢. وهو أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، عالم شيعي معروف بشيخ الطائفة، ولد عام ٣٨٥هـ بمدينة طوس خراسان، توفي عام ٤٦٠هـ، ودفن بداره التي كان يقطنها بوصيّة منه، وهي الآن من أشهر مساجد النجف. [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

٢ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رسائل الشيخ الطوسي، ص ٩٨.

٣ انظر السبحاني، جعفر، (٤١٣هـ)، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، ص ٥٧

٤ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رسائل الشيخ الطوسي، ص ٩٨+٩٧

٥ هو الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناجي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء.

في غنى - غالباً - بالآيات القرآنية، والأخبار المتوافرة المعنوية والسبرة القطعية المتلقاة خلفاً بعد سلف من زمان الحضرة النبوية والإمامية<sup>(١)</sup>.

ويستنتج مما سبق ما يأتي:

١. تفرد الشيعة الإمامية بالقول بأن أقوال أئمة أهل البيت من مصادر المعرفة التي تلي القرآن الكريم، فهم العارفون بما جاء بالقرآن الكريم، فحسب قولهم فإن النبي عليه السلام قبل وفاته قام بتعليم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جميع العلوم من تفسير وتأويل وأخبار الأمم وغيرها من العلوم.

٢. إن منزلة الأئمة عندهم من منزلة النبي، بل ربما أعلى حيث أن النبي مقتدى به، ووظيفته التبليغ وليس على كلنبي أن يكون القيم بتذليل شؤون الخلق ومحاربة الأعداء وغيرها من الأمور، إلا أنها واجبة على الإمام فعليه أن يقوم بتذليل الأئمة وسياستها وتأديب جناتها والقيام بالدفاع عنها وحرب من يعاديها وتوليه ولاته من النساء والقضاة وغير ذلك، وإقامة الحدود على مستحقها.

٣. تفرد الشيعة الإمامية بالقول بعصمة الإمام حيث أنه معصوم عن الخطأ والذنب، وإلا فلا فائدة من منصبه.

٤. يلاحظ من كلامهم أن السنة المعتبرة عندهم هي أقوال الأئمة المنسوبين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس أقوال النبي نفسه، وأقوالهم ليست بالضرورة أن تكون مسندة، فالمسندة وغير المسندة معتبرة إذا نقلت عن الأئمة أو نقلها الفقيه منهم.

٥. أما بالنسبة لمرويات غيرهم فإذا وجد عندهم مثلاً ما عندهم يعني بما عند غيرهم، والتي توافق مبدأ من مبادئهم يذكرونها من باب الحجة على غيرهم، وإنما لا يعتبرون بروايات غيرهم.

أما موقف أهل السنة والجماعة من مرويات أئمة أهل البيت فيحكم عليها كما يحكم على غيرها من الأحاديث والروايات، فينظر في سندتها إذا كان فيه ضعف فهو في حكم الضعيف، وإذا كان صحيحاً فيحكم حينئذٍ عليه بالصحة، بدلالة توثيقهم لأبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين مثلاً.

<sup>١</sup> مَعْنَى، محمد جواد، *الشيعة في الميزان*، لبنان: دار الشروق ،ص ٨١، وله أيضاً كتاب *الشيعة والتثنية*، لبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ص ٨٥ . وهو عالم شيعي، ولد الشيخ مغنية عام ١٣٢٢ هـ، بقرية طير دبا بجبل عامل في لبنان، توفي عام ١٤٠٠ هـ في بيروت، ودفن بقرية طير دبا في لبنان. [alolmaa.wordpress.com](http://alolmaa.wordpress.com)

## ثانياً: العقل:

قبل الشروع بالتحدث عن العقل كمصدر للمعرفة عند الشيعة، فقد واجهت الباحثة صعوبة كبيرة في العثور على مراجع تتحدث عن العقل كمصدر للمعرفة لذلك ترى الباحثة أنه:- لم يتضح ما هو مقصود العقل عند الشيعة كدليل ومصدر للمعرفة، وعلى ما يبدو لم يكن واضحاً لديهم، إذ إن عدداً كبيراً من علمائهم لم يذكر العقل كمصدر للمعرفة ولم يشر إليه، ومن ذكره منهم مصدراً لم يوضح المقصود منه، وبعضهم قام بذلك إلا أنه لم يفسره بما يصلح مصدراً في مقابل الكتاب والسنة، أو أنه جعله دليلاً على حجية القرآن والسنة، ولم يجعله مصدراً مستقلاً بذاته، وبعضهم من اكتفى بذلك مصدراً للمعرفة ولم يوضح ما مقصوده منه.

فقال محمد باقر الحكيم : " إن اتجاه فقهاء مدرسة أهل البيت هو الاتجاه الذي يؤمن بأن العقل أو الإدراك العقلي وسيلة رئيسية صالحة للإثبات إلى وصف البيان الشرعي، ولكن لا في نطاق منفتح بل ضمن النطاق الذي توفر فيه للإنسان القناعة التامة والإدراك الكامل الذي لا يوجد في مقابلة احتمال الخطأ، فكل إدراك عقلي يدخل ضمن هذا النطاق، ويستبطن الجزم الكامل فهو وسيلة إثبات، وأما الإدراك العقلي الناقص الذي يقوم على أساس الترجيح ولا يتتوفر فيه عنصر الجزم فلا يصلح وسيلة إثبات لأي عنصر من عناصر عملية الاستبطاط، فالعقل أداة صالحة للمعرفة، وجديدة بالاعتماد عليها والإثبات بها إذا أدت إلى إدراك حقيقة من الحقائق إدراكاً كاملاً لا يشوبه شك، فلا كفران بالعقل كأداة للمعرفة، ولا إفراط في الاعتماد عليه فيما لا ينتج عنه إدراك كامل"(١).

وهذا يشير إلى أن العقل يعتبر أداة ومصدراً للمعرفة، إلا أنه جديد الاعتماد عليه، وعليه فلا يجوز نكران العقل كمصدر للمعرفة، ولا يجوز الإفراط في استخدامه.

وقال محمد جواد معنّية : "إن الهدف من الإشادة بالعقل في الإسلام هو أن يؤمن الإنسان بما يستقل به من أحكام، ولا يصدق شيئاً يكذبه العقل، مع أن العقل لا يدرك كل شيء ، فالله وحده من يعلم كل شيء. فالدين ليس مقصوراً على ما يدركه العقل، بل يتتجاوزه إلى الأمور الغيبية التي يؤمن بوجودها كل من آمن بالله واليوم الآخر. وليس كل ما هو حق يجب أن يثبت بطريق العقل، ولا كل ما لم يثبت بالعقل يكون باطلًا، -مثلاً- إنَّ مسألة المهدى المنتظر لا يمكن إثباتها بالأدلة العقلية، لا لأنها غير صحيحة، وباطلة من الأساس، بل لأنها ليست من شؤون

---

١ الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول مع المعلم الجديدة، ص ٤

العقل و اختصاصه، إن عجز العقل عن إدراك قضية من القضايا شيء، وكونها حقاً أو باطلًا شيء آخر<sup>(١)</sup>.

إلا أن العقل لا يمكن أن يخالف المنقول الثابت الصحيح، ومع أن الأمور الغيبية التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم لا يدركها العقل البشري، إلا أنها لا تدخل ضمن نطاق المستحيل فهي مما يتقبله العقل، أما ما يدخل ضمن نطاق المستحيل الذي لا يدركه العقل، فلا يمكن أن يمت للدين بصلة كما في مسألة المهدي المنتظر عند الشيعة، لأن العقل والنقل من الله تعالى، فإنه من المستحيل أن يكون هنالك تعارض بينهما.

حيث قال ابن تيمية – رحمه الله –: "العقل الصريح في دلالته على المراد لا يمكن أن يخالف المنقول الصحيح الثابت؛ لأن العقل والنقل وسليتان لغاية واحدة هي الوصول إلى الله، والوسائل التي تؤدي إلى غاية واحدة لا يمكن لها أن تتعارض، وإنما تتعاضد وتتآزر في سبيل الوصول إلى الحقيقة المرادة، والحق المطلوب هنا للعقل والنقل هو الله سبحانه"<sup>(٢)</sup>.

١ مَعْنَيَّةُ، محمد جواد، *الشيعة في الميزان* ، ص ٨٧، وكتاب *الشيعة والتبيع*، ص ٩٣، بتصرف.

٢ الجليند، محمد السيد، (١٤٠٩-١٩٨٨م)، درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ط١)، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين، ص ٥٠.

## المبحث الثاني

### مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة

أنزل القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منجماً في ثلاثة وعشرين عاماً، وكان - عليه الصلاة والسلام - يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في رمضان من كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام عرضه مرتين، وفي كل مرة ينزل عليه القرآن كان يرسل إلى كتبة الوحي ليثبتوا ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالترتيب الذي يأمرهم به عليه السلام، وهذا يدل على مدى اهتمام الرسول والصحابة بالقرآن الكريم، وكان الرسول يتلو الآيات على الصحابة فور نزولها فيقرأ لصحابي بحرف غير الحرف الذي يقرؤه لصحابي آخر<sup>(١)</sup>، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلف بعض المسلمين فيما بينهم في قراءة كل واحد منهم، وأن قراءة أحدهم أفضل من قراءة الآخر، فجاء هذا المبحث ليبيّن ما فعله عثمان بن عفان - رضي الله عنه لحل الخلاف، وبيان مفهوم القراءات القرآنية والأحرف السبعة وتحديد العلاقة بينهما، وذلك في مطلبين:

**المطلب الأول:- مفهوم القراءات القرآنية.**

**المطلب الثاني:- القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة.**

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المبحث يعتبر مبحثاً أساسياً في هذه الرسالة؛ حيث إن اعتماد الباحثة سيكون مرتكزاً عليه في فصل المقارنة.

وستقوم الباحثة بذكر الأمور الرئيسية في هذا المبحث مبتعدة عن الخلافات الواردة فيه.

#### **المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية**

**أولًا: تعريف القراءات القرآنية:**

القراءة لغة: من قرأ "تأتي بمعنى الجمع، القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، الأصل فيها الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأتـه"<sup>(٢)</sup>.

١ كما يفهم من حديث البخاري، وسيتم ذكره لاحقاً.

٢ ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، م٧/ص٢٨٢.

أما اصطلاحاً فيعرف علم القراءات القرآنية بأنه:- "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب وغيرها، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معززاً لنافقه"<sup>(١)</sup>.

وعرف محمد بازمول علم القراءات فقال:- "هي مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لنافقه"<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مرت بها:

تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام وكان في بداية الأمر يردد وراء جبريل حتى لا يضيع شيء منه فنزلت الآية الكريمة ﴿لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعَهُ، وَقُرْءَانَهُ﴾ {القيامة: ١٦-١٨}، أي كما قرأه جبريل

لرسول الله، فعليه صلى الله عليه وسلم أن يتبع القراءة التي قرأ بها جبريل له، وبما أن القراءة سنة متبعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها الصحابة - رضوان الله عليهم - كما أنزلت عليه.

أما المراحل التي مرت بها القراءات فهي كالتالي:

١. "مرحلة تعلم الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام: حيث نشأت القراءة بتعليم جبريل للرسول.
٢. مرحلة تعلم الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم: حيث أمر الله تعالى نبيه بتعليمه وإقرائه المسلمين، فكان الرسول يقرئ صاحبته ما أقرأه جبريل عليه السلام.
٣. مرحلة تعليم الصحابة بعضهم لبعض: فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يقرئ بعضهم بعضًا، ومن الأمثلة لذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان الخباب بن الأرت يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها يُعلّمها القرآن. وهذا تكونت جماعة من الصحابة عرفت بـ (القراء)، وشهرتهم بهذا اللقب تعطينا صورة جلية على مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة.

١ القسطلاني، شهاب الدين، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، *لطائف الإشارات لفنون القراءات*، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان و د. عبد الصبور شاهين، ج ١/ص ١٢٠.

٢ بازمول، محمد بن عمر بن سالم، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) *القراءات وأثرها في التفسير والاحكام*، إشراف أ.د. عبد الستار فتح الله سعيد، (ط١)، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، م ١/ص ١١٢.

٤. مرحلة تعلم التابعين من الصحابة: حيث انتشر الصحابة في الأنصار، وتفرقوا فيها، وبدؤوا يقرأون الناس القرآن حسبما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فكثرت القراءات وظهر الشذوذ فيها، وكثير النزاع بين المسلمين فيها حتى بلغ ذلك عثمان رضي الله عنه، فأمر بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر أو أقل الأوجه الصحيحة المتناورة، وأرسلها إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءته أهل ذلك المصرف في الأغلب والأكثر " وفي هذه المرحلة بدأ التمييز بين القراءات الصحيحة المعترضة، والقراءات الأحادية الشاذة، وبدأت تنتشر الروايات الشاذة، وهذا التمييز أساسه التقلي وموافقة الرسم العثماني"<sup>١</sup>.

٥. مرحلة التخصص في القراءات: فبعد ما كثر أهل البدع والأهواء وبدأوا يقرأون القرآن بقراءات لا أصل لها، تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتبروا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أمة يقتدى بهم في ذلك، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدتهم على تقلي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصدرهم للقراءة نسبت إليهم.

٦. مرحلة التدوين في القراءات: بدأ التأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر، حيث كان القرآن الكريم وتلاوته شغolem الشاغل عن كل شيء، حتى كان بعضهم يفضل تعلم القرآن وتعليمه على jihad في سبيل الله، وبلغت ذروة ازدهارها في القرنين الرابع والخامس.

٧. ظهور فكرة تحديد القراءات: ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري، حيث ألف مجموعة من العلماء كتب القراءات جمع فيها القراءات، فمنهم من ذكر قراءات خمسة وعشرين قارئاً، مثل أبي عبيد القاسم بن سالم، ومنهم من ألف في القراءات وذكر خمسة مقرئين، ومنهم من ذكر ثمانية مقرئين.

٨. مرحلة تسبيع السبع: وهذه المرحلة كانت في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، على يد الإمام ابن مجاهد، حيث جمع قراءات القراء السبعة في مؤلف وسماه "السبعة" والأمر الذي دعاه إلى ذلك هو: الحفاظ على منهج القراءات؛ لئلا تخرج عن طريق النقل الموثوق به، إلى النقل المشكوك فيه، أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى طريق الاجتهادات الشخصية، وكان اختيار ابن

<sup>١</sup> القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، (١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م)، مقدمات في علم القراءات، (٢)، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، ص ٦١.

مجاهد لهؤلاء السبعة وتاليفه "السبعة" في قراءاتهم قد اشتهر في عالم القراء أكثر من غيره، لأنَّه التزم جمع القراءات المتواترة فقط، دون الشواذ حتى ولو رويت عن أحد السبعة، كما اشتهر اختياره لشهرة ابن مجاهد نفسه، حيث كان حجة في القراءات، ثقة ثبتاً، فاق عصرهسائر نظرائه في العلم والفهم والورع وصدق اللهجة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: شروط القراءة الصحيحة وأنواعها

#### أ- شروط القراءة الصحيحة:

بعد مدة ليست بيسيرة من عهد نسخ المصاحف وتعلم المسلمين القرآن على يد القراء، ازداد عدد الآخذين منهم حتى قلَّ ضبطهم لقراءة القرآن، فتصدى قوم للقراءة وتعليمها وتنقيحها، فكان لا بدَّ من وضع قواعد وشروط لقبول القراءة واعتبارها صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرتها جميع الكتب المحدثة عن علم القراءات القرآنية، وهي:

١. "موافقة وجه صحيح في العربية: أي موافقة القراءة للقواعد والأراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح.
  ٢. موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصال.
  ٣. حصول التواتر: وهو رأي جمهور القراء، وهو قول الأصوليين والفقهاء، وقد اشترط ابن الجزي صحة السند مع الشهرة حيث قال: "وقولنا صح سندها فإنما نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي و تكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"<sup>(٢)</sup>
- ووجه الفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين سوى التواتر: أن الركنين الآخرين عند القائلين بالتواتر، هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لا بد فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع.
- خلاف القائلين : بأن التواتر ليس شرطاً في صحة القراءة فإن الركنين الآخرين يعتبران ضروريين لاعتبار صحة القراءة فكون القراءة وردت بطريق الأحاديث لا يكفي لاعتبار صحة القراءة بالحرف المروي.
- وحيثُ يظهر: أن الخلاف بين الفريقين خلاف مؤداته واحد، ذلك أن الفريقين يشترطان التواتر لاعتبار إثبات القراءة، وبيان ذلك: أن القائلين بالتواتر يعتبرون الشرطين الآخرين بمنزلة

١ السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م)، صفحات في علوم القراءات، (ط٣)، مكة المكرمة: المكتبة الإمامية، ص ٤٢-٣٤، بتصرف.

٢ ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، ص ١٣.

تحصيل الحاصل وتابع لتواتر الرواية، وكذلك الحال بالنسبة للقائلين بصحة السند مع الاشتهر، مع موافقة الوضع العربي والرسم العثماني، فإن هذين الشرطين يعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر فيختلف الكلام حينئذ ولا يختلف<sup>(١)</sup>.

### **بــ أنواع القراءات القرآنية:**

بعد اعتماد العلماء لشروط قبول القراءة، كان لا بد من أن تتمايز القراءات إلى أنواع، وذلك حسب أسانيدها، وهي:

١. القراءات المتواترة: وهي التي نقلها جمع من الثقات بحيث يؤمن تواظؤهم على الكذب من أول السند إلى منتها، وهذه القراءات يقطع بصحبة نسبتها إلى الوحي الإلهي.
٢. القراءات المشهورة المستفيضة: وهي القراءات التي صحّ سندها، واشتهرت قرائتها، ووافقت العربية ولو بوجه، ووافقت الرسم ولو تقديرًا، وهذه القراءات كذلك يقطع بقرآنيتها وأنها وحي الله.
٣. القراءات المروية بطريق الأحاد: وهي التي صحّ سندها وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر الاشتهر المذكور، وهذه لا تجوز القراءة بها، وهي نفسها التي تسمى القراءات الشاذة.
٤. القراءات التي لم يصح سندها: وقد مثل السيوطى لهذا النوع بقراءة (ملك يوم الدين) وهذا لا يعد قرآنًا.
٥. القراءات الموضوعة: هي التي تنسب إلى قائلها، وقد مثل لها السيوطى بقراءات الخزاعي، وتسميتها بالقراءات من باب التجوز كما يسمى علماء الحديث الموضوع حديثًا.
٦. ما زيد في القراءات على وجه التفسير: مثاله قراءة (وله أخ أو اخت من أم)، ومثل هذا قد يصح نقله لا على أنه قرآن، وإنما هو يشبه الإدراج في الحديث الشريف، فالفائدة منه تفسير بعض الكلمات وبيان المراد منها.<sup>(٢)</sup>.

١ القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص ٧٥ .٧٧

٢ عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج ٢/ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

## المطلب الثاني: القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة

لمعرفة العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة لا بد من معرفة مفهوم الأحرف السبعة وذلك حسب الآتي:

### أولًا: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة:

لمعرفة المقصود من الأحرف السبعة لا بد من عرض الأحاديث التي تناولت ذكر الأحرف السبعة، وقد اكتفت الباحثة بذكر ما ورد في صحيح البخاري ومسلم؛ حيث إن الأحاديث الأخرى تؤدي إلى المعنى نفسه، من نزول القرآن على سبعة أحرف:

أ- قال البخاري: حدثنا سعيد بن عُفِير: حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب: حدثني عبيد الله بن عبد الله: أن ابن عباس - رضي الله عنهما - حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"<sup>(١)</sup>. وزاد مسلم قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام.

ب- قال البخاري: حدثنا سعيد بن عُفِير: حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير: أن المسور بن مَحْرَمَة، وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه: أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلَبَّيْهُ برداه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرانيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرئنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرسله، أقرأ يا هشام"، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت" ثم قال: "اقرأ يا عمر"، فقرأ القراءة التي أقرأني،

---

<sup>1</sup> متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف/ كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (٤٩٩١)، ص ٨٩٥، مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، صحيح مسلم، ط١)، الرياض: مكتبة دار السلام، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (١٩٠٢)، ص ٣٢٩.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه" <sup>(١)</sup>.

ج- قال مسلم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: حدثنا أبي: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابن أبي ليلي، عن جده، عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءةً أنكرتها عليه، ثم دخل رجل آخر، فقرأ قراءةً سوئ قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوئ قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً. فقال لي: يا أبي ! أرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف، فردت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليّ الثانية: أن اقرأ القرآن على حرفين، فردت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة ردتكها مسألة تسألنيها. قلت: اللهم ! اغفر لامتي. اللهم ! اغفر لامتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام" <sup>(٢)</sup>.

د- قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا غذر عن شعبة؛ ح: وحدثنا ابن المثنى وابن بشار - قال ابن المثنى: حدثنا - محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلي، عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاءة بنى غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأ الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين! فقال: "أسأ الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأ الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه

١ متافق عليه، البخاري، صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف / كتاب فضائل القرآن، حديث رقم (٤٩٩٢)، ص ٨٩٥، مسلم ، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (١٨٩٩)، ص ٣٢٩.

٢ مسلم ، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (١٩٠٤)، ص ٣٣٠.

الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبّما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا <sup>(١)</sup>.

ويستخلص من الأحاديث السابقة:-

١. نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف.
٢. ظهر القول بالأحرف السبعة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم.
٣. العدد سبعة مقصود لذاته ولا يدل على الكثرة.
٤. الأحرف السبعة متعلقة بالقراءة، وذلك من خلال الروايات من مثل: "أقرأني جبريل القرآن على حرف"، وقول عمر للرسول: "إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها".
٥. حلّ رسول الله الخلاف الواقع بين الصحابة بأن قام بتحسين قراءاتهم جميعهم والقول أنزلت هكذا، ثم القول بأن القرآن نزل على سبعة أحرف.
٦. من أهم فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف، رفع الحرج وتحقيق السعة بدلالة قوله عليه السلام والسلام: " وأمتي لا تطبق ذلك".
٧. توادر حديث الأحرف السبعة، فالمتبوع لجميع طرق روایة الحديث يجد أنه رُوي عن جمع من الصحابة وصل عددهم إلى واحد وعشرون صاحبي <sup>(٢)</sup>.

**ثانيًا: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة:**

قبل ذكر الأقوال لا بد من تعريف الحرف لغة وهو: "الحرف من حروف الهجاء، والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، نقول:- هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود. ابن سيده والحرف القراءة التي تقرأ على أوجهه" <sup>(٣)</sup>.

١ مسلم ، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناها/كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (١٩٠٦)، ص ٣٣٠.

٢ انظر، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، الإنقان في علوم القرآن، القاهرة: المكتبة التوفيقية، ج ١/ص ١٣٩.

٣ ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ج ٣/ص ٤٠١ + ٤٠٠.

أما اصطلاحاً فتعددت أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة، جعلها السيوطي أربعين قولًا عدّ منها خمسة وثلاثين قولًا<sup>(١)</sup>، ويمكن تقسيم هذه الأقوال إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

١ - أن الأحرف هي سبعة لغات من لغات العرب، واختلف في تحديد هذه اللغات، فمنهم من قال المراد "سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو أقبل و Helm و تعال و عجل وأسرع و نحوه"<sup>(٢)</sup>.

ويرد على ذلك: بأنه لا توجد كلمة واحدة في القرآن الكريم كله تقرأ بقراءات متراصة سواء بالقراءات المتواترة أم المشهورة أم الشادة مجتمعة.

ومنهم من قال إنها لغات من لغات العرب بمعنى اللهجات، ثم اختلفوا في تعريف هذه اللهجات السبع فقالوا نزل بلغة قريش وبعضه بلغة كنانة، وبعضه بلغة أسد، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة قيس عيلان، وبعضه بلغة أهل اليمن وغيرها من اللغات، إلا أن أكثرهم على أنها سبعة من أ方言 اللهجات.

قال الفراء: " لأنهم جاؤوا البيت، فكانت تفزع إليهم القبائل على سوعها، وبخاطبونهم، فيختارون من كل لغة فصحاها"<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن الأحرف السبعة سبعة أصناف من الكلام تتعلق بالمعاني ولا تتعلق بالألفاظ: وهم من قالوا إن معنى الأحرف الحلال والحرام، والوعد والوعيد، والمواعظ والأمثال، أو إنها المطلق والمقيّد، والعام والخاص، والنص والمؤول، وغيرها من الأقوال.

ويرد على هذا القول بحديث عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم وأبي بن كعب - رضي الله عنهم -، فإن اختلافهم في ألفاظ القرآن لا في المعاني ، "فلو كان تماريهم الذي تماروا فيه تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلواتهم، من التحليل والتحريم، وال وعد والوعيد، وما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصوّب جميعهم، صلى الله عليه وسلم، ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه، لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحاً، وجب أن يكون الله جل شناوه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه، في تلارة من دلت تلواته على فرضه، ونهى عن فعل ذلك

١ انظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١/ص ١٣٩ .

٢ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار الجيل، ج ١/ص ٢٢٠ .

٣ القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج ١/ص ٣٣ .

الشيء بعينه وجزر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي والجزر عنه<sup>(١)</sup>. وهذا كما هو معلوم يستحيل فليست هنالك قراءة دلت على التحليل في قراءة وفي قراءة أخرى دلت على التحرير.

٣- أن الأحرف عبارة عن سبعة وجوه من الاختلاف: ومن قال بهذا القول هم ابن قتيبة، وأبو الفضل الرازي، والقاضي أبو بكر بن الطيب وابن الجزمي، وكل واحد منهم ذكر وجوهًا سبعة من الاختلاف في القراءات مع تقاربها من بعضها بعضاً إلا أن هناك اختلاف فيما بينهم، وأكفي بذلك قول ابن الجزمي حيث إنه يرى أن اختلاف القراءات يرجع إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها هي:

أ- "الحركات بلا تغير في المعنى والصورة: نحو (البخل) بضم الباء وسكون الخاء (البَخْلُ)، أو بفتحهما (بِالْبَخْلُ).

ب- بتغيير في المعنى فقط: نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات)، برفع (آدم) ونصب (كلمات) أو بنصب (آدم) ورفع (كلمات).

ج- في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة: نحو (تبثوا = تتلوا).

د- أو بتغييرهما: نحو (أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل).

هـ- بتغيير الصورة لا المعنى: نحو (بصطة وبسطة، والصراط، والسراط).

وـ- التقديم والتأخير: نحو (فيقتلون ويُقتلون).

زـ- في الزيادة والنقصان: نحو (أوصى، ووصى).<sup>(٢)</sup>

ويرد على ذلك بما قاله أبو شامة حيث قال: " وهذه الطرق المذكورة في بيان وجود السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعين ما لم يعيّنا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط".<sup>(٣)</sup>.

١ الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، *جامع البيان عن تأويل آى القرآن* "تفسير الطبرى"، اعنى بتصحيحه وفهرسته مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام، (ط١)، الأردن: دار الأعلام ، ج ١/ ص ٢٦.

٢ ابن الجزمي، *النشر في القراءات العشر* ، ج ١/ ص ٢٦.

٣ أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٥٦٦٥ هـ - ١٩٧٥)، *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*، حققه طيار آلتي قولاج، لبنان: دار صادر، ص ١٢٧.

ولقد رأى جمهرة من العلماء بأن الأحرف السبعة تعني: "وجوه متعددة متغيرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآنًا منزلًا، والعدد هنا مراد، بمعنى: أن أقصى حدًّ يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن"<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي رأه الدكتور عبد العزيز القاري، وهو قريب مما توصل إليه الدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: هل نسخت الأحرف أم بقىت في نسخ عثمان للمصحف:

بعد اتساع الرقعة الإسلامية ودخول الناس من العرب وغير العرب إلى الإسلام، تصدى جماعة من الصحابة لتعليم القرآن الكريم وكيفية النطق به، وكل صحابي علم غيره من التابعين في البلد الذي استقر به، كما تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم، فتعددت القراءات في الأمصار الإسلامية، وفي فتح إرمينية وأذربيجان اجتمع أهل الشام مع أهل العراق للمحاربة فيها فاختلف أهل البلدين مع بعضهم بعضًا عند سماع كل منهما قراءة الآخر، فحسن كل منهما قراءته، فأفرز هذا الخلاف الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه<sup>٣</sup> - ، وعند وصول الأمر إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، اجتمع مع الصحابة - رضوان الله عليهم - وتوصلوا إلى توحيد رسم المصحف، فقام سيدنا عثمان بن عفان بتشكيل لجنة لنسخ المصحف، فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - لتبعث بالمصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق على أن ينسخ منه ويرجعه لها بعد الإنتهاء من النسخ، فقام بتکلیف زید بن ثابت - رضي الله عنه - فهو من قام بجمع القرآن في بادئ الأمر وثلاثة من قريش هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>(٤)</sup>، بما الذي قامت به اللجنة المكلفة بنسخ المصحف، وهل قامت بنسخ الأحرف الستة وأبقة حرفاً واحداً أم بقىت هذه الأحرف؟؟

١ القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص ٢٢.

٢ انظر، السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، صفحات من علوم القراءات ، ص ٩٣ .

٣ ذكر نص الحديث في الفصل الأول من الرسالة ص ٩ .

٤ انظر إلى كتب علوم القرآن فصل جمع عثمان كتاب الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ٢٤٥، وكتاب عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج ١/ص ٢٧٧ .

تعددت آراء العلماء حول هذه المسألة إلى ثلاثة آراء، هي:

١. من قال بأن عثمان بن عفان أمر بنسخ الأحرف الستة والإبقاء على حرف واحد هو حرف قريش فقد نزل القرآن بلسانهم، وهذا رأي الإمام الطبرى و الإمام شهاب الدين القسطلاني<sup>(١)</sup> حيث قال الطبرى عن الأحرف إنها : " لم تنسخ فترفع، ولا ضيّعها الأمة وهي مأمورة بحفظها؛ ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخُيرت في قراءته وحفظه بأى الأحرف السبعة شاعت، كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأى الكفارات الثلاث شاعت: إما بعتق، أو طعام أو كسوة. فلو أجمع جميعها على التكبير واحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكبير بأى الثلاث شاء المكفر، كانت مصيبة حكم الله، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله. فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته، وخُيرت في قراءته بأى الأحرف شاعت. فرأى لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد فرأته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به"<sup>(٢)</sup>.

٢. من قال بأن عثمان أبقى الأحرف السبعة، وأن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وحجتهم بأنه لا يجوز على الأمة أن تجمع على ترك قراءة قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وهي مقروءة، وهذا رأي القاضي أبي بكر بن الباقياني<sup>(٣)</sup> وغيره، ويرد عليهم بأن الأحرف السبعة إنما هي رخصة للناس ليست على سبيل الإيجاب بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " فقرؤوا ما تيسر منه".

٣. من قال بأن عثمان أبقى على ما بقي من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة حيث عارض جبريل - عليه السلام - رسول الله في العام الذي توفي فيه القرآن الكريم مرتين، وأن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف، وما لا يحتمله الرسم كتب في نسخة أخرى مثل قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةِ مِنْ رَّيْكُمْ ﴾ {الآل عمران: ١٣٣} بإثبات الواو وبحذفها، و﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ ﴾ {التوبه: ١٠٠} بزيادة

١ انظر، القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج ١/ ص ٦٥.

٢ الطبرى، تفسير الطبرى، ج ١/ ص ٣٢.

٣ انظر، القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج ١/ ص ٦٥.

(من)، وهذا رأي جمهور العلماء<sup>(١)</sup>، والرأي الذي تراه الباحثة، حيث إن ما فعله عثمان بن عفان هو نسخ المصاحف من المصحف المجموع في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق وإرسال كل نسخة إلى مصر من الأمسار، ومع كل نسخة مقرئ يعلم أهل ذلك المصر ما تعلمه من الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة- رضوان الله عليهم-.

ولا يمنع بأن يكون عثمان بن عفان قد أورد ما ثبت من الأحرف في العرضة الأخيرة، وأنهى الخلاف الذي وقع بين المسلمين كما أنهى النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة - رضوان الله عليهم-، حيث قام عليه الصلاة والسلام بتحسين قراءة كل واحد من الصحابة وقول هكذا أنزلت، ثم قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف.

ويمكن القول بأن مجموع المصاحف المنسوبة تحتوي على كل ما ثبتت قرائته في العرضة الأخيرة.

قال ابن مجاهد: "ومع أن القرآن دون في مصحف عثمان لم يتحول الأساس في تلاوته يوماً إلى الاعتماد على المصحف المكتوب، بل ظل الاعتماد منذ وجود الرسول عليه السلام على الرواية بالسند الصحيح المتواتر عنه. فالأساس دائمًا هو الرواية عن الرسول، وقد تلقاه شفوياً عنه صحابته، وعنهم تلقاه التابعون، وتولى ذلك بالسند المتواتر جيلًا بعد جيل"<sup>(٢)</sup>.

واختتم بقول الخليفة الراشد الرابع سيدنا علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- حيث قال عمًا فعله عثمان :ـ"لو وليت في المصاحف ما ولني عثمان لفعلت كما فعل"<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: علاقة الأحرف السبعة بالقراءات القرآنية:

كما ثبت في الأحاديث المتواترة، فالقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، ولذلك لا ينكر أحد من العلماء بأن الأحرف السبعة من القرآن الكريم، ولكن هل هناك فرق بين القرآن والقراءات، وبين الأحرف السبعة والقراءات، أم أنها شيء واحد، وما هي العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، وهل قراءات القراء السبعة التي جمعها ابن مجاهد، والقراءات الثلاث المتممة للعشر هي الأحرف السبعة أم هي شيء آخر؟

1 انظر، القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص ٣٧.

2 ابن مجاهد، السبعة في القراءات ، تحقيق: د. شوقي ضيف، مصر: دار المعارف ، ص ٨.

3 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١ / ص ٨.

كل ما صح سنته واشتهر ووافق العربية ولو وجهاً ووافق رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، هو قراءة صحيحة، وهو قرآن منزلاً من الله - تعالى - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوساطة جبريل - عليه السلام -، وما اختلف فيه شرط منها فهو قراءة، ولا يقرأ بها، وهذا ما ذهب إليه مكي ابن أبي طالب في التفرقة بين القرآن والقراءة<sup>(١)</sup>، وما ذهب إليه ابن الجزري حيث قال:- " كل قراءة وافتقت العربية ولو بوجه ووافتقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها"<sup>(٢)</sup>.

وذهب الزركشي إلى القول بأن "القرآن والقراءات حقيقة متغيرة تان، فالقرآن هو الوحى المنزلي على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحى المذكورة في كتبه الحروف أو كيفيةها؛ من تخفيف وتقليل وغيرها"<sup>(٣)</sup>.

والذي تراه الباحثة من تعريف الزركشي للقرآن والقراءات أن اختلاف ألفاظ الوحى هي من البيان والإعجاز، فلا فرق بين القرآن والقراءات، مما وافق شروط القراءة الصحيحة فهو قرآن.

وبعد تأليف ابن مجاهد لكتابه "السبعة في القراءات" ظن كثير من الناس بأن قراءات الأئمة السبعة ما هي إلا الأحرف السبعة نفسها، وهذا قول غير صحيح، فقال أبو شامة: " وقد ظن جماعة من لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة، هي التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم : "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الحروف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك"<sup>(٤)</sup>.

وقال مكي بن أبي طالب: " فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء، كنافع وعاصم وأبي عمرو، أحد الحروف السبعة، التي نص النبي صلى الله عليه وسلم عليها، فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد"<sup>(٥)</sup>.

١ انظر، بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، م/١٤٠ ص/١١٤.

٢ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج/١ ص/٩.

٣ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج/١ ص/٣١٨.

٤ أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص/٦١٤.

٥ مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسى (ت٤٣٧ھ)، الإبانة عن معانى القراءات، حققه وقدم له: د. محى الدين رمضان، دمشق: دار المأمون للتراث، ص/٢٥.

إذن فالقراءات القرآنية ليست هي الأحرف السبعة بنفسها، فما علاقة القراءات بالأحرف:

من رأى بأن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قام بنسخ الأحرف الستة، وأبقى على حرف واحد، فالقراءات القرآنية المعروفة إنما هي من هذا الحرف الواحد الذي أبقاءه عثمان.

والرأي الذي تراه الباحثة هو أن مجموع القراءات القرآنية المقرؤء بها في عصرنا هذا، ما هي إلا جزء من الأحرف السبعة، وليس الأحرف السبعة كلها، فالأحرف السبعة أعم من القراءات، والقراءات أخص منها، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، أو علاقة جزء من كل.

"فالحرف السبعة هي أعم، وأخص منها القراءات العشر المتواترة، وأخص منها القراءات السبع المتواترة، وأن ما سوى القراءات العشر المتواترة شاذ وليس قرآنًا ولا يقرأ به"<sup>(١)</sup>.

قال الدكتور عتر: - "إن الأحرف السبعة المنزلة من الله تعالى هي مصدر القراءات المقطوع بصحتها، لا مصدر لها سواها، ومن زعم أن لها مصدرًا سواها، فليأت بدليل. وإن القراءات المقطوع بصحتها من السبع والعشر وغيرها هي من الأحرف السبعة قطعًا. وبالجملة فالحكم الاجتهادي العام أن القراءات المقطوع بصحتها جميعاً أخص من الأحرف، والأحرف أعم منها، والنسبة بين الأحرف والقراءات، هي العموم والخصوص المطلق، والله أعلم"<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد بازمول: "الصلة بين القراءات والأحرف السبعة صلة عموم وخصوص من وجه؛ حيث أن القراءات المنقوله إلينا بالتواتر إنما هي حرف واحد، وهو الذي جمع عثمان - رضي الله عنه - الناس عليه. والقراءات المتواترة مع القراءات التي صح سندها ووافقت رسم المصحف إنما هي بعض الأحرف السبعة مما يحتمله رسم المصحف العثماني. وما صح سنه وخالف رسم المصحف توقفنا فيه؛ فلا نقول هو من الأحرف السبعة، ولا نقول ليس هو منه. ونسبة القراءات السبعة إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، لا رأي وشهوة، إنما اتباع النقل والأثر. والقراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة، والله أعلم"<sup>(٣)</sup>.

١ القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ص ٤١.  
٢ عتر، حسن ضياء الدين، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها دراسة في أحاديث الأحرف السبعة، (ط١)، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ص ٣٥٨.

٣ بازمول، محمد بن عمر بن سالم، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، م/١ ص ١٤٥.

## **الفصل الثاني**

# **مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة، وعلقتها بالأحرف السبعة**

**المبحث الأول: مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة.**

**المبحث الثاني: القراءات القرآنية عند الشيعة وعلقتها بالأحرف السبعة.**

## المبحث الأول

### مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة

اختلف علماء الشيعة في كتبهم - من علوم القرآن والتفسير والفقه- عن أهل السنة والجماعة في ذكر مبحث القراءات القرآنية، فمنهم من اعتبره من مباحث علوم القرآن فذكره في مؤلفه، ومنهم من لم يعتبره فلم يذكره، وكل حسب ما اعتمدته من رأي في مسألة القراءات القرآنية، فجاء هذا الفصل ليبين مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها، وآراء علمائهم في مسألة القراءات القرآنية والأحرف السبعة والعلاقة بينهما، حيث اندرج تحته أربعة مطالب هي:

- المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية عند الشيعة.
- المطلب الثاني: نشأة القراءات القرآنية عند الشيعة.
- المطلب الثالث: أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددتها.
- المطلب الرابع: أقوال علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية من حيث قبولها وعدمها.

#### المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية عند الشيعة:

من أهم أسس البحث العلمي في موضوع معين أن يتم تعريف مفردات ذلك الموضوع، وهذا الذي لم تجده الباحثة عند رجوعها إلى كتب الشيعة، فإن القلة القليلة من علماء الشيعة من قام بتعريف القراءات القرآنية، فأكثرهم قام بتوضيح رأيه بالقراءات القرآنية دون ذكر المقصود منها.

قام الدكتور محمد حسين علي الصغير<sup>(١)</sup> بتعريف القراءات على اعتبارين، من جهة التقديس ومن جهة المناقشة، فمن قام بتقديسها اعتبر القراءات من القرآن، ومن قام بمناقشتها اعتبرها علمًا بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم.

وقال السيد مرتضى العسكري في معنى القراءة، أنها تعلم لفظ القرآن الكريم مع تعلم معناه، أي أن القراءة القرآنية لها معنيان معنى تعلم اللفظ ومعنى تعلم التفسير، ولا تسمى بالقراءة إلا إذا احتوت على هذين المعنيين، حيث قال:- " القارئ وجمعه القراء: من تعلم تلاوة

<sup>1</sup> انظر، الصّغِير، محمد حسين علي، (١٩٩٩-١٤٢٠م)، *تأريخ القرآن*، (ط١)، لبنان: دار المؤرخ العربي، ص ١١٧. و هو محمد حسين علي الصّغِير، عالم شيعي معاصر، ولد في النجف ١٩٤٠م، حصل على الدكتوراه في الآداب بدرجة الامتياز ومرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٩م. <http://hajrcom.com>

لفظ القرآن مع تعلم معانيه. والمقرئ من امتهن من القراء تعليم لفظ القرآن مع تعليم معناه، كان ذلك معنى القراءة والإقراء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

أما الدكتور عبد الهادي الفضلي فقال إن القراءة هي:- "النطق بالألفاظ القرآن كما نطقها النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو كما ظهرت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها، سواء كان النطق باللّفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعددًا. يعني التعريف - هنا - أن القراءة قد تأتي سماعاً لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم بفعله، أو نقاً لقراءة قرئت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها. وأن القراءة قد تروى لفظاً واحداً، وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد، وهو ما يعبر عنه بال مختلف فيه بين القراء"<sup>(٢)</sup>.

وكما يفهم من قوله فقد اعتبر القراءة العلم بكيفية النطق بلفظ الكلمة سواء أكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو من قرأها وسمعها الصحابة منه عليه الصلاة والسلام، أم كانت قراءة صحابي من الصحابة قرأها أمام الرسول صلى الله عليه وسلم - فأقرّها الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن سمعها من ذلك الصحابي ، وكما ذكر في المبحث السابق، فإن الأصل في القراءة هو الرواية والسماع أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بقراءة القرآن أمام الصحابة، فأخذ الصحابة القراءة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعوها ونقلوها إلى من بعدهم كما سمعوها منه صلى الله عليه وسلم.

ولا يكون تقرير الرسول صلى الله عليه وسلم لقراءة الصحابي إلا أن يكون ذلك الصحابي قد سمعها من الرسول الكريم، فأعادها على الرسول، فأقرّها الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أن يكون الصحابي تعلمها من صحابي آخر سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أراد ذلك الصحابي أن يستوثق مما حفظ فقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١ العسكري، السيد مرتضى، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، القرآن الكريم وروايات المدرستين / القرآن الكريم وروايات مدرسة الخلفاء، (ط١)، لبنان: شركة التوحيد للنشر، ص١٨٧ . مرتضى العسكري:- ولد في مدينة سamerاء عام ١٣٣٢هـ ، عالم شيعي، من أكبر أعماله موسوعة معلم المدرستين، توفي عام ١٤٢٨هـ [alolmaa.wordpress.com](http://alolmaa.wordpress.com)

٢ الفضلي، عبد الهادي، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، جدة: دار المجمع العلمي، ص٦٤ .

ذلك أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى، ولا تكون قراءة الوحي إلا بالتلقي والسماع، لا بالإقرار.

وقال محمد هادي معرفة: - " القراءة - وتعني وجهاً من محتملات النص القرآني - مصطلح قديم يرجع إلى عهد الصحابة الأولين، حيث عمل جماعة من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته إلى جمع القرآن في مصاحف؛ كعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، والمقداد بن الأسود وأضرابهم، وربما اختلفوا في ثبت النص أو في كيفية قراءته، ومن ثم اختلفت مصاحف الصحابة الأولى، وكان كل قطر من أقطار البلاد الإسلامية تقرأ حسب المصحف الذي جمعه الصاحب النازل عندهم"<sup>(١)</sup>.

ويفهم من قوله أن القراءات تشكلت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لكل صاحبي قراءة تختلف عن قراءة الآخر، ولم يثبت تاريخياً أن الصحابة - رضوان الله عليهم - جمعوا القرآن كاملاً في مصاحف سوى جمع أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.

ويلاحظ من التعريفات السابقة عدم اتفاقهم على تعريف واحد للقراءات القرآنية، فكل واحد منهم قام بتعريف القراءات القرآنية معتمداً على الرأي الذي يراه في القراءات القرآنية أهي قرآن أم لا.

### **المطلب الثاني: نشأة القراءات القرآنية عند الشيعة:**

قال السيد مرتضى العسكري: - "ولما كانت مادة الإقراء بمعنى تعلم لفظ القرآن وتعليم معناه استعملت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم في المعندين معاً، واستعملت في عصر الصحابة أحياً في أحد المعندين. ثم تغير معنى القراءة والإقراء في مصطلح المسلمين بعد عصر الصحابة حتى اليوم. تبدل معنى أقرأ والقارئ بعد عصر الصحابة من تعلم تلاوة النص القرآني وتعلم معناه، إلى تعلم تبديل النص القرآني بلغات القبائل العربية"<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: وكان السبب الذي من أجله تغير منه معنى القراءة، والذي بدوره أدى إلى اختلاف القراءات، أحد أمرين:

١ معرفة، محمد هادي، (١٤٢٩-٢٠٠٩هـ)، التمهيد في علوم القرآن (القراءات) ، (٢ط) ، قم: مؤسسة التمهيد، ج٢/ص٩ . محمد هادي معرفة:- عالم شيعي، ولد عام ١٣٤٨ هـ بمدينة كربلاء، توفي عام ١٤٢٧ هـ ، بمدينة قم في إيران. [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

٢ العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروایات المدرستین، ص١٨٨ .

١. أن السلطة الحاكمة منذ عصر معاوية إلى آخر عهد الخلافة الأموية قد عمدت إلى إحياء التراث العربي الجاهلي وآدابها لغة وشعرًا وتاريخها حسبًا ونسبة.
  ٢. ظهور نشاط الزنادقة في تخريب السنة النبوية سيرة وحديثاً، وكان من أهم صور هذا النشاط، وضع روایات في جواز تبديل النص القرآني، واختلفوا لتلك الروایات إسناداً ودسوّها في مصادر الدراسات الإسلامية في عصر التأليف.
- فتكون من كلا الأمرين علم تبديل لغة القرآن بلغات القبائل العربية، وهكذا تكونت القراءات المختلفة للقرآن الواحد<sup>(١)</sup>.

### **وخلاصة قوله:**

١. إن الإقراء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تكون من تعلم لفظ القرآن الكريم ومعناه.
  ٢. بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، استغنى الصحابة- رضوان الله عليهم- عن أحد هذين المعنين، كل حسب ما يرى.
  ٣. بعد عصر الصحابة، تغير معنى الإقراء تغيراً جذرياً، فأصبح بمعنى تبديل النص القرآني بلغات القبائل.
  ٤. وهذا التغيير برأيه يرجع لسبعين:
- أ- الأول سياسي، وهو أن الخلافة الأموية عمدت إلى إحياء التراث، وعدم الاكتتراث بالقرآن الكريم.
- ب- والثاني عقدي، فمع نشوء فرقـة الزنادقة<sup>(٢)</sup> نشأت مسألة الوضع للأحاديث التي تجيز تبديل النص القرآني.

وهذا بطبيعة الحال لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فالمتأنل لتاريخ الإقراء يرى مدى اهتمام القراء بالقراءات القرآنية دون انقطاع، سواء أكان ذلك في عهد الخلافة الأموية أو العباسية، أو غيرها، فللقرآن الكريم جنوده الذين سخرهم الله تعالى لحفظه والعناية به.

أما الدكتور عبد الهادي الفضلي، فقد قام بذكر مراحل نشوء القراءات القرآنية مع الإشارة إلى أن هذه المراحل لا تمثل اتجاه الشيعة، ولكنها تمثل رأيه الشخصي في مسألة نشوء القراءات القرآنية، تذكرها الباحثة باختصار:

---

١ انظر، المرجع السابق، ص ١٨٨، بتصريف.

٢ قصد من فرقـة الزنادقة: أهل السنة والجماعة.

"المرحلة الأولى": وهي بمثابة نشوء القراءة القرآنية بتعليم جبريل القرآن الكريم للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وذلك في بدء نزوله وبأول آية منه، ومن الواضح أنها كانت قراءة تعليم بغية حفظ النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن متنقلاً بذلك الرسالة الإلهية إلى البشرية.

أما المرحلة الثانية فتمثلت في تطور القراءة من تعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - للقرآن وحفظه بعد إقراء جبريل إياه، إلى تعليم النبي وإقرائه للمسلمين، وقراءته أمام من يدعوه إلى الإسلام.

وتمثلت المرحلة الثالثة في تعليم بعض المسلمين بعضاً آي القرآن وسوره، وإقرائهم كذلك، وكان يقع هذا بأمر النبي وإرشاده، وبقيامه بنفسه به أيضاً.

والمرحلة الرابعة كانت بوجود جماعة عرفاوا بتعاهدهم القرآن الكريم بتلاوته، وتدارسهم آيه وسوره بينهم، وكانوا يسمون (القراء) وهي بداية التسمية وبدء نشوء هذا المصطلح، مما يعطي صورة جلية عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة من تاريخ نشوئها، وعن تحولها إلى ظاهرة دينية تعني (التلاوة) بعد أن كانت تعني تعلم القرآن لحفظه فتلاؤته.

وتتمثل المرحلة الخامسة في تصدر بعض الصحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وقيامهم بذلك.

المرحلة السادسة: وفيها تحولت القراءة إلى تلمذة أو رجوع إلى حفظة القرآن أمثال الصحابة أو إلى من عرفاوا بها للقراءة عليهم، وللأخذ عنهم.

المرحلة السابعة: بعد أن استقرت القراءة القرآنية مادة ثانقى وئرس، وفي من ذكرت أسماؤهم من حفظة وقارئين عليهم، وأمثالهم، بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طرقها في الرواية ومساراتها في النقل، والمرحلة هذه لم تتعذر القرن الأول الهجري، وكان شيوخ ظاهرة اختلاف القراءات فيها، وفي النصف الأول من القرن الأول كما يفهم من وفيات الصحابة - رضي الله عنهم -.

والمرحلة الثامنة تتمثل في تعيين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مقرئاً خاصاً لكل مصر من الأنصار التي بعث إليها بمصحف بعد توحيد المصاحف، وذلك ليقرأ الناس بمصحفه. وقد توخي عثمان في اختيار هؤلاء المؤذنين أن يكون مع كل مصحف قارئ توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأكثر الأغلب. وذلك لأن عثمان أمر أن تكتب المصاحف الأئمة مختلفة الرسم وفق اختلاف القراءات المعترضة والقراءات الأحادية والشاذة، وبدء دخول شرط

مطابقة الرسم في اعتداد القراءة المعتبرة، ومن هنا كانت قراءة كل أهل قطر تابعة لرسم مصحفهم.

وتأتي المرحلة التاسعة في إقبال نفر من كل مصر على المصحف العثماني، وقراءته وفق ما تلقوه من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان في كل مصر قراء، كما كان الصحابة في عهد الرسول. وقد شملت هذه المرحلة النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري.

**المرحلة العاشرة:** تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتبروا بضبط القراءة أتم عنابة، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدتهم على تلقي قراءاتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصدرهم القراءة نسبت إليهم. وهذا التخصص من هؤلاء القراء وأمثالهم وفراز المادة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه.

**المرحلة الحادية عشرة:** وهي مرحلة بدء التأليف في القراءات وتدوينها، وأول من ألف في هذا العلم يحيى بن يعمر (ت ٩٠ هـ).

**المرحلة الثانية عشرة:** وفي هذه المرحلة كان تسبيع السبعة والاقتصار على جمع قراءاتهم في مؤلف خاص، وكان ذلك من قبل أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي.

**المرحلة الثالثة عشرة:** وبعد تسبيع ابن مجاهد القراءات السبع، وتشذيه القراءات الشواذ، كانت مرحلة الاحتجاج للقراءات في جوانبها اللغوية من صوتية وصرفية ونحوية وما إليها. وليس يعني هذا أن الاحتجاج بدأ في هذه المرحلة، وإنما يعني أن الاحتجاج في هذه المرحلة صار ظاهرة من ظواهر التأليف في القراءات.

**المرحلة الرابعة عشرة:** توالى في هذه المرحلة التأليف في القراءات السبع، ويبعد أن هذه المؤلفات كانت الحد الفاصل في التفرق بين القراءات الصاحح والقراءات الشواذ.

**المرحلة الخامسة عشرة:** وفي هذه المرحلة كانت ظاهرة تقييد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها؛ دفعاً لما علق في كثير من الأذهان من أن الأحرف السبعة الوارد ذكرها في الحديث الشريف هي القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد واعتبرها الصاحح وما عداها شواذ.

المرحلة السادسة عشرة: وفيها تطور المقياس الضابط للتفرقة بين القراءة الصحيحة وغيرها، والمقياس هو أن تشمل القراءة الشروط والأركان الآتية: صحة السند، وموافقة العربية، وموافقة رسم المصحف العثماني<sup>(١)</sup>.

والمتأمل لقول الدكتور عبد الهادي الفضلي للوهلة الأولى يرى بأن المراحل الأولى من نشوء القراءة قد وافقت في ظاهرها ما يراه أهل السنة والجماعة، من أن القراءات القرآنية نشأت منذ عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكن يظهر بعد ذكره للمرحلة السابعة والثامنة من أن اختلاف القراءات القرآنية وتعدد وجوه القراءة نشا في النصف الأول من القرن الأول الهجري، أي في عصر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفهم من ذلك أن القرآن الكريم كان يقرأ بقراءة واحدة، وفي هذه المرحلة بدأت تتشعب فنتج عن ذلك تعدد القراءات القرآنية، وهذا الأمر مخالف لما عند أهل السنة والجماعة، فتعدد القراءات القرآنية إنما هو وحي من الله تعالى أمر به جبريل عليه السلام ليقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرأها لصحابته- عليهم رضوان الله- فتصل إلينا بالسند المتواتر الصحيح كما قرأها الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة.

وذكر أيضاً بأن قراءة كل أهل قطر كانت تابعة لرسم مصحفهم، وهذا لا يمت للحقيقة بصلة، فلم يكن مقصد عثمان- رضي الله عنه- من بعث النسخ إلى الأنصار، اعتماد رسمه للقراءة، وإلا لما بعث معه مقرئاً ليقرأ الناس، فيتعلموا القراءة من ذلك المقرئ، وهذا يدل على أن القراءة تؤخذ بالرواية والسماع والمشاهدة، ومن يرى غير ذلك فليأت بدليل يقوي قوله.

وذكر بأن المرحلة التاسعة شملت النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني، أما المرحلة الحادية عشرة فذكر فيها أن أول من ألف في علم القراءات هو يحيى بن يعمر الذي توفي سنة (٩٠ هـ)، وهذا تناقض في قوله.

---

<sup>1</sup> الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص ١١-٥٩

### المطلب الثالث: أسباب اختلاف القراءات القرآنية وتعددها:

ذكر علماء الشيعة مبحثاً لم يُتطرق له من قبل علماء أهل السنة والجماعة إذ أن سبب اختلاف القراءات القرآنية عند أهل السنة والجماعة واضح لا مجال للخلاف فيه، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت" دليل على أنها وحي من الله تعالى ثم نقلت بالتلقي والمشاهدة<sup>١</sup>، أما عند الشيعة فالصورة مختلفة، حيث يرون أسباباً عدّة، وهذه الأسباب كما يراها علماؤهم هي:

أولاً: رسم المصحف: فهو من أهم الأسباب التي أدت إلى تعدد القراءات، فمن لا يرى له أي أثر، لما كانت موافقة رسم المصحف أساساً للقراءات، حيث قال محمد الصغير: "ولا نريد أن ننطرف فنحكم بأن الخط المصحف هو السبب الأول والأخير في تفرع القراءات القرآنية، ولكن نرى أن جزءاً كبيراً من اختلاف القراءات قد نشأ عن الخط المصحف القديم، باعتباره محتملاً للنطق بوجوه متعددة".<sup>(٢)</sup>

وذكر مرتضى العسكري<sup>(٣)</sup> أن في رسم المصحف العثماني أخطاء، حيث أنه عندما عرض المصحف على الخليفة عثمان بن عفان قال: إن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بالسنتها. وذكر أمثلة على ذلك مثل: كتابة الكلمة الواحدة بصورة مختلفة عن الأخرى في مواضع أخرى كـ (فيما) تكتب مقطوعة في مواضع (في ما)، وفي مواضع أخرى تكتب موصولة (فيما).

أما محمد هادي معرفة فاعتبر: بداعة الخط عند العرب التي كانت قبل كتابة المصحف، قد بقي منها في رسم الخط العثماني مما أدى إلى إشكال القراء في قراءة الألفاظ القرآنية المختلفة في قراءتها، وذلك جراء عدم ضبط الكلمة في مرسوم الخط<sup>(٤)</sup>.

ويرد على ذلك بالقول بأن موافقة رسم المصحف وضع كضابط لقبول القراءة وليس أساساً لها، فأساس القراءة الوحي ثم التلقي والمشاهدة، وليس القراءة من المصحف، فلو كان كذلك وكانت الاختلافات في الألفاظ القرآن الكريم كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وكما هو واضح فالقراءات القرآنية الصحيحة موجودة في أمهات الكتب المتخصصة بالقراءات لذلك لا مبرر لهذا السبب.

١ انظر الفصل الأول من الرسالة، ص ٢٥-٤٠.

٢ الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص ٩٨.

٣ انظر، العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص ١٩٧-٢٠١.

٤ انظر، معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ١٣-١٤.

وقال الدكتور فضل عباس – رحمة الله – إن من فوائد الرسم العثماني: "حمل الناس على أخذ القرآن عن عرف رسم المصحف، وألا يكتفي بأخذة من المصحف، لما يتربت عليه من اللبس، وعدم القراءة بالقراءة الصحيحة، وبهذا لا يوجد قارئ للقرآن إلا له شيخ أخذ عنه، زيادة في التثبت من ألفاظ القرآن وكيفيات النطق بها. فوق ما فيها من اتصال سند قراءة القارئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلك من خصائص هذه الأمة، امتازت بها عن سائر الأمم"<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قال محمد باقر الحكيم:- "مشكلة تعدد القراءات ظهرت نتيجة لسذاجة الصحابة في ضبط وحماية المعرفة الإسلامية. فبعض الألفاظ القرآنية تقرأ بأساليب مختلفة تؤدي في بعض الأحيان إلى الاختلاف في معنى اللفظ، الذي أدى في نهاية تطوره إلى ولادة علم القراءات"<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: من أهم العوامل في اختلاف القراءات المختلفة "ما رووا في روایات متواترة موصوفة بالصحة أنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - أقرأ السورة الواحدة لأصحابه بالألفاظ مختلفة، فتمارى كل منهم في قراءة الآخر، وقال الرسول في جواب اعتراضهم إن القرآن نزل على سبعة أحرف نحو: تعال وأقبل وهلم... فاقرءوا ولا حرج:- عليماً حكيمًا، أو غفورًا رحيمًا، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة"<sup>(٣)</sup>.

إن تلكم الروایات إضافة إلى ما روي عن الصحابة من اجتهادات في تبديل النص القرآني شجعت جماعات من العلماء أن يعتمدوا المجموعتين من الروایات، ويقوموا بتأسيس علم القراءات"<sup>(٤)</sup>.

ويرد على النقطتين السابقتين بالقول بأن الله تعالى حين جعل عصر الصحابة هو عصر البعثة، لم يكن ذلك عبئاً ولكن لأسباب عدة منها قوة إدراكهم لأهمية هذه الدعوة وأهمية حفظها، ولرجاحة عقولهم وأمانتهم وحرصهم الشديد على عدم الكذب والتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١ عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج ١/ ص ٤٦٨.

٢ الحكيم، محمد باقر، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، علوم القرآن، (ط٣)، لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ص ٣١٣. محمد باقر الحكيم:- عالم شيعي، ولد عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م في مدينة النجف الأشرف، وهو نجل السيد محسن الطباطبائي الحكيم، توفي عام ١٤٢٤هـ [www.al-warithoon.com](http://www.al-warithoon.com)

٣ أخرجه أحمد في المسند الفتح الرباني (١٤٧٧)، وأبو داود في الصلاة (١٤٧٧) وإنساده صحيح على شرط الشيدين كما قال الشيخ شعيب. انظر "مسند أحمد"، (٨٥/٣٥) طبعة مؤسسة الرسالة، نقلًا عن كتاب إتقان البرهان، وقد ردَّ الدكتور فضل عباس هذه الرواية بعد نقدتها، انظر، عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، ص ٧٢-٧٥.

٤ العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروایات المدرستين، ص ١٩٦.

رابعاً: "تحكيم الرأي والاجتهاد: وهذا أكبر العوامل تأثيراً في اختيار القراء، كان لكل قارئ رأي يعتمد في القراءة التي يختارها، وكانوا - أحياناً - مستبدين بآرائهم ولو خالفهم الجمهور أو أهل التحقيق"<sup>(١)</sup>.

خامساً: "غلبة الهوى وحب الدنيا على بعض القراء فاتخذوا قراءتهم بضاعة يتجرون في قصور الملوك ويرتزقون منها على موائد الخلفاء طمعاً في حطام الحياة ودرارهما ودنانيرها"<sup>(٢)</sup> وساق مثلاً على ذلك الكسائي، وكان من جملة ما قال عنه أنه من علماء الخلفاء والسلطين لذلك اشتهر وعرف اسمه.

وهذا الكلام لا يمت إلى الحقيقة بالصلة، ولو كان صحيحاً فليأت بدليل يقوي قوله.

#### سادساً: اختلاف الرواية من جهات:

١. اختلافهم في الأصقاع والأمسكار، وتفرقهم في المدن المتباude.
٢. اختلافهم في المذاهب فلم يكونوا في الاعتقاد على مذهب واحد بل كل طائفة منهم تدين بمذهب من المذاهب الإسلامية، وهذا بطبيعة الحال يوجب الاختلاف في المبني وأصول النتفي والرواية.
٣. اختلافهم في النقل والرواية، فكل واحد منهم كان ينقل في مواضع خاصة من القرآن بخلاف ما ينقل الآخرون في روایتهم عن الصدر الأول والنبي - صلى الله عليه وسلم - بالذات.
٤. اختلافهم في أغراض النقل، فبعضهم ينقل بقصد الرواية وبعضهم للدراءة وبعضهم للغيرة والحمية على الدين، وبعضهم لنيل حطام الدنيا واشباع البطن"<sup>(٣)</sup>.

ويرد على هذه النقطة كالتالي:-

أما اختلافهم في الأصقاع، فليس سبباً يؤدي إلى تعدد القراءات القرآنية بدليل أنه ثمة من تلقى القراءة في مصر من أمصار الإسلام وكانت قراءته موافقة مع من تلقاها على نفس الوجه في مصر آخر وعليه فلا علاقة لاختلاف الأصقاع باختلاف القراءات، وأما اختلافهم في المذاهب والاعتقاد، فليس له أساس من الصحة فجميع القراء من مذهب واعتقاد واحد، أما اختلافهم في النقل والرواية، فهم لم يقوموا بالنقل والرواية إلا كما تلقوا من سبقهم إلى أن يصل

١ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ٢٧.

٢ آل عصفور، الميرزا محسن، اتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء، (ط١)، مكتبة العزيزي، ص ١٦-١٤. وهو عالم شيعي معاصر لم أجده له ترجمة.

٣ المرجع السابق، ص ٣٤.

سندهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما اختلافهم في أغراض النقل، فقولهم فيه إجحاف بحق القراء، ليس له دليل، ولا يحاسب الناس بما في قلوبهم بل بما هو ظاهر، ومن قرأ تراجم القراء يرى مدى صلاحهم وتقواهم، وهم من الذين سخرهم الله تعالى لحفظ قرآنـه الكريم.

ويرد على جميع الأسباب المذكورة آنفـاً بأن السبب الأوحد لتعـدد واختلاف القراءات القرآنية، هو السـماع والرواية والمشافـة، راوـياً عن رـاوـ إلى أن يصل السـند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجـبريل عليه السلام إلى رب العـزـة .

#### **المطلب الرابع: أقوال علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية من حيث قبولها وعدمه**

هل نـزل القرآن بالقراءات القرآنية جميعـها أم للقرآنـ الكريم قراءـة واحدة معـينة، أم أن القراءـات القرآنية منها المـقبول ومنـها غير ذلك؟ هذا ما سـتـذكرـه البـاحـثـة في هـذا المـطـلـبـ حيث ستـقـومـ بـتقـسيـمه حـسـبـ آرـائـهمـ وـتـذـكـرـ تحتـ كلـ قـسـمـ منـ قـالـ بهـذا الرـأـيـ.

قال الصـغـيرـ: " هناك اتجاهان رئـيـسـيانـ في شأن نـشوـءـ القراءـاتـ القرـآـنيةـ ومـصـادـرـهاـ: الأولـ: أنـ المـصـحـفـ العـثـمـانـيـ قدـ كـتـبـ مجرـداـ عنـ الشـكـلـ والنـقطـ والإـعـاجـامـ، فـبـداـ مـحـتمـلـ النـطقـ بأـحدـ الـحـرـوفـ الـمـتـشـابـهـةـ فـيـ وجـوهـ مـخـتـلـفةـ، فـنـشـأـتـ نـتـيـجـةـ ذـلـكـ القراءـاتـ المـتـعـدـدـةـ لـلوـصـولـ إـلـىـ حـقـيقـةـ التـلـفـظـ بـتـلـكـ الـأـلـفـاظـ الـمـكـتـوـبةـ، ضـبـطـاـ لـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ عـلـىـ وجـهـ الصـحـةـ وـكـمـاـ نـزـلـ. وـفـيـ هـذـاـ الضـوءـ تـكـونـ القراءـاتـ القرـآـنيةـ اـجـتـهـادـيـةـ فـيـماـ اـحـتـمـلـ موـافـقـتـهـ لـلـصـحـةـ مـنـ جـهـةـ الرـسـمـ القرـآنـيـ أوـ الـعـرـبـيـةـ، وـقـدـ تـكـونـ روـائـيـةـ فـيـ إـيـصالـ النـصـ القرـآنـيـ مشـافـهـةـ عـنـ طـرـيـقـ الإـسـنـادـ، فـيـصـحـ الرـسـمـ القرـآنـيـ فـيـ ضـوءـ الإـسـنـادـ الروـائـيـ. الثانيـ: أنـ منـشـأـ ذـلـكـ هوـ التـوـصـلـ بـالـروـاـيـةـ الـمـسـنـدـةـ الـقـطـعـيـةـ الـمـدـفـوعـةـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ فـيـ كـيـفـيـةـ القرـاءـةـ القرـآـنيةـ إـلـىـ النـطقـ بـأـيـاتـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ كـمـاـ نـطـقـهـ، وـكـمـاـ نـزـلـتـ عـلـيـهـ وـحـيـاـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ، بـغـضـ النـظرـ عـنـ كـتـابـةـ الـمـصـحـفـ الشـرـيفـ، وـفـيـ هـذـاـ الضـوءـ فـهـيـ الـطـرـقـ الـمـؤـدـيـةـ بـأـسـانـيدـهـاـ الـمـخـلـفـةـ حـتـىـ تـنـتـصـلـ بـالـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ، وـإـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ ذـلـكـ، وـتـحـقـقـتـ هـذـهـ الـطـرـقـ بـالـأـسـانـيدـ الـصـحـيـحةـ الثـابـتـةـ، فالـقـراءـاتـ مـتـوـاتـرـةـ وـلـيـسـتـ اـجـتـهـادـيـةـ<sup>(١)</sup>.

وـكـمـاـ هـوـ وـاضـحـ تـرـدـ الـكـاتـبـ فـيـ مـصـدـرـ الـقـراءـاتـ القرـآـنيةـ، هلـ هـوـ روـاـيـةـ عـنـ رـسـولـ اللهـ اـمـ هـوـ اـجـتـهـادـيـ منـ الـرـوـاـةـ، وـلـعـلـ هـذـاـ السـبـبـ هـوـ الـذـيـ منـ أـجـلـهـ اـخـتـلـفـ آـرـاءـ عـلـمـائـهـ حـولـ مـدـىـ قـبـولـهـ لـلـقـراءـاتـ القرـآـنيةـ اوـ عـدـمـهـ.

١ الصـغـيرـ، محمدـ حـسـينـ عـلـيـ، تـارـيـخـ الـقـرـآنـ، صـ٩٥ـ.

**أولًا: من قال بتواتر القراءات القرآنية ولم ينكرها:**

ومنهم الشهيد الأول، والدكتور عبد الهادي الفضلي، والسيد حسن الصدر.

قال الطوسي بأن القرآن الكريم نزل بحرف واحد إلا أنه أجاز القراءة بما يتدالوه القراء، بل قال أن علماءهم قد أجمعوا على ذلك، وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وهذا من القراءات المجازة، وهذا ما ذهب إليه الإمام الطبرسي أيضًا<sup>(١)</sup>.

قال محمد مكي العاملی الملقب عندهم بـ(الشهید الأول):- "تجوز القراءة بالمتواتر، ولا تجوز بالشواذ. ومنع الأصحاب من قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وهي كمال العشر، والأصح جوازها، لثبوت توادرها كثبوت قراءة القراء السبعة"<sup>(٢)</sup>.

واعتبر السيد حسن الصدر أن الشيعة هم أول من جمع القراءات، وأول من صنف فيها، وأن عاصم الكوفي وحمزة الكوفي والكسائي أبو الحسن هم من الشيعة<sup>(٣)</sup>.

وقال الفضلي:-"وقول أهل البيت "اقرؤوا كما يقرأ الناس، اقرؤوا كما علمتم" دليل صريح على اعتبارهم القراءات المعروفة في زمنهم قرآنًا، وقال أيضًا: "المصدر الذي استقيت منه مادة القراءات القرآنية هو تلكم الروايات التي تتحدث عما سمع من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من القراءات، وعما قرئ بمسمع منه - صلى الله عليه وسلم - وأمضاه"<sup>(٤)</sup>.

هذا بالنسبة لمن قال بتواتر القراءات القرآنية العشر، إلا أن بعضًا من علماء الشيعة قد انكر القراءات الثلاثة المتممة للعشر مع القول بتواتر السبع، منهم المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي، والعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي المطهر.

١ انظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (١٣٧٦-١٩٥٧م)،التبيان في تفسير القرآن، النجف: مكتبة الأمين ، ص٧. والطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، (١٤١٨-١٩٩٧م)،مجمع البيان في تفسير القرآن، (ط١)، لبنان: دار الكتب العلمية ،ص١٢. والطبرسي هو أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، عالم من علماء الشيعة القداماء، ولد عام ٤٦٠ هـ بمدينة مشهد ، صاحب كتاب التفسير المعروف مجمع البيان في تفسير القرآن، توفي عام ٥٤٨ هـ بمدينة بيهق في خراسان، ودُفن في الموضع الذي يُعرف بـ«قتلاه»، قرب حرم الإمام الرضا في مشهد ، وقبره معروف بـ زيارته [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org).

٢ العاملی الجزینی، محمد بن جمال الدین مکی، ذکری الشیعه فی أحكام الشریعه، ثم: مؤسسه آل الیت لإحیاء التراث، ج٣/ص٣٥. و هو أبو عبد الله شمس الدین محمد بن الشیخ جمال الدین مکی بن الشیخ شمس الدین محمد بن حامد بن أحمد المطبلی ، العاملی ، النبطی ، الجزری المعروف بـ (الشهید الأول) ، عالم شیعی و هو أحد أبرز الفقهاء عندهم، ولد في قرية جزین إحدى قرى جبل عامل من جنوب لبنان من عام ٧٣٤ هـ، توفي في دمشق عام ٧٨٦ هـ. [www.alhadi.ws/wp/](http://www.alhadi.ws/wp/)

٣ انظر، الصدر، السيد حسن،تأسیس الشیعه لعلوم الشریعه، طهران: منشورات الأعلمی، ص٣١٩ و ٢٤٢-٣٤٧. وهو حسن بن هادی محمد علی الصدر، عالم شیعی، ولد في مدينة الكاظمية عام ١٢٧٢ هـ وتوفي عام ١٣٥٤ هـ في بغداد. [www.imamreza.net](http://www.imamreza.net)

٤ الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص٩١ و ٧٩.

قال العلامة الحلي:- " يجب أن يقرأ بالمتواتر من القراءات وهي السبعة، ولا يجوز أن يقرأ بالشواذ، ولا بالعشرة، وجوز أَحْمَد<sup>(١)</sup> قراءة العشرة، وكَرَه قراءة حمزة والكسائي من السبعة<sup>(٢)</sup>، لما فيها من الكسر والإدغام.

ويجب أن يُقرأ بالمتواتر من الآيات، وهو ما تضمنه مصحف علي؛ لأن أكثر الصحابة اتفقوا عليه، وحرق عثمان ما عداه، فلا يجوز أن يقرأ بمصحف ابن مسعود، ولا أبي ولا غيرها، وعن أَحْمَد رواية بالجواز إذا اتصلت به الرواية، وهو غلط لأن غير المتواتر ليس بقرآن<sup>(٣)</sup>.

وقال الكركي الملقب بـ (المحقق الثاني):- " ويمكن أن يستفاد من قوله "أو ترَكَ إعراباً" وجوب القراءة بالمتواتر لا بالشواذ، فقد اتفقا على توافر السبع، وفي الثلاث الآخر التي بها تكمل العشرة – وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف – تردد، نظراً إلى الاختلاف في توافرها"<sup>(٤)</sup>.

1 وهو الإمام أَحْمَد بن حنبل.

2 قال ابن قدامة المقدسي: " ونقل عن أَحْمَد أنه كان يختار قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر. قال: فان لم يكن قراءة عاصم، من طريق أبي بكر بن عياش. وأنتى على قراءة أبي عمرو بن العلاء. ولم يكُرَه قراءة أحد من العشر إلا قراءة حمزة والكسائي؛ لما فيها من الكسر والإدغام، والتلف، وزيادة المد. ونقل عنه التسهيل في ذلك، وأن قراءتهما في الصلاة جائزة". ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أَحْمَد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ)، (٦٠٤ هـ- ١٩٨٦ م)، المعني، (ط١)، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي و د عبد الفتاح محمد الحلو، ج ٢/ ص ١٦٥. وهذا قول ابن قدامة، وليس مما ثبت عن الإمام أَحْمَد بدلالة وجود مثل هذه التعللات التي ذكرها ابن قدامة في قراءات أخرى، وقال الذهبي: " كره طائفنة من العلماء قراءة حمزة، لما فيها من السكت، وفرط المد، واتباع الرسم، والإضجاع، وأشياء، ثم استقر اليوم الاتفاق على قبولها، وبعض كان حمزة لا يرآه". الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦/ ص ٥٣٠. لذلك تعلل آخرون قوله بالكراهة قبل ثبوتها عنده، وقبل أن يتبيّن له ذلك، كما أنكر سيدنا عمر بن الخطاب على هشام بن الحكيم رضي الله عنهما، قبل تبيّنه.

3 الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر، (٤١٤ هـ)، تذكرة الفقهاء، فـ: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج ٣/ ص ١٤١. هو جمال الدين الحسن بن الشيخ سيد الدين يوسف ابن زين الدين علي بن محمد بن المطهر الحلي ، المعروف بالعلامة الحلي ، عالم شيعي ، فقيه متكلم ، ولد بمدينة الحلة في العراق عام ٦٤٨ هـ ، وتوفي عام ٧٢٦ هـ ودفن في النجف. [www.alhadi.ws/wp](http://www.alhadi.ws/wp)

4 الكركي، علي بن الحسين، (١٤١١ هـ- ١٩٩١ م)، جامع المقاصد في شرح القواعد، (ط١)، فـ: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج ٢/ ص ٢٤٤-٢٤٦. وهو علي بن الحسين الكركي العاملی، المعروف بالمحقق الثاني، ولد بمدينة كرك نوح في لبنان عام ٨٦٨ هـ ، عالم شيعي ، فقيه ، درس الفقه على المذهب الشيعي في بلده، ثم سافر إلى مصر لدراسة فقه المذاهب الأربعة وحصل الإجازات من شيوخها بالرواية، توفي في النجف عام ٩٤٠ هـ ، ودفن فيها. [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

### ثانياً: من أنكر القراءات القرآنية:

منهم الفيض الكاشاني، والطباطبائي، والمجلسى، والخوئى، والصادقى، ومعرفة، وهاشم الموسوى.

قال الفيض الكاشانى -بعد أن ذكر حديث الإمامين: جعفر الصادق و أبي جعفر الباقر ، عن الأحرف السبعة<sup>(١)</sup> - : "معنى هذا الحديث معنى سابقه، والمقصود منها واحد وهو أن القراءة الصحيحة واحدة إلا أنه - عليه السلام - لما علم أنهم فهموا من الحديث الذي رواه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم" ، وقال أيضاً: " وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع والعشر المعروفة لتوافرها وشذوذ غيرها، والحق أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها إذا المقطوع به ليس إلا ذاك فإن المتواتر لا يشتبه بغيره، وأما نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير، أحسن القراءات كانت قراءة من كانت كالأخلف على اللسان والأوضح في البيان والأنس للطبع السليم والأبلغ لدى الفهم القوي والبعد عن التكلف في إفادة المراد والأوفق لأخبار المعصومين، فإن تساوت واشتبهت قراءة الأكثرى الأكثر<sup>(٢)</sup> .

وقال المحقق النجفي:- " يمنع التواتر أو فائدته، إذ لو أريد به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - كان فيه أن ثبت ذلك بالنسبة إليها على طريق العلم مفقوداً قطعاً، بل لعل المعلوم عندنا خلافه، ضرورة معروفة مذهبنا بأن القرآن نزل بحرف واحد على النبي واحد، والاختلاف فيه من الرواية<sup>(٣)</sup> .

١ وسيجيء ذكره لاحقاً، ص ٦٤.

٢ الفيض الكاشانى، محمد بن المرتضى، (١٣٩٣هـ)، *الصافى في تفسير القرآن*، إيران: مكتبة بفروشى الإسلامية، م/ص ٤١٤٠. وهو محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المعروف بالفيض الكاشانى، عالم شيعي فقيه صاحب تفسير الصافى المعروف، ولد عام ١٠٠٧ هـ الموافق ١٥٩٦م تقريباً ونشأ في بلدة قم ثم انتقل إلى بلدة كاشان، توفي في مدينة كاشان سنة ١٠٩١ هـ الموافق ١٦٨٠م، وقبره مزار معروف بتلك البلاد. [/http://hodaalquran.com](http://hodaalquran.com)

٣ النجفى، محمد حسن، *جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام*، (ط٧)، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج ٩/ص ٢٩٤. هو محمد حسن ابن الشيخ باقر بن عبد الرحيم النجفى المعروف بالشيخ صاحب الجواهر، عالم شيعي فقيه ، ولد عام ١١٩٢هـ بمدينة النجف ،توفي عام ١٢٦٦هـ بالنجف ، ودُفن بمقبرته المجاورة لمسجدة المشهور ، وقبره معروف يُزار. [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

وقال الطباطبائي:- "الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبع وإن كان الأقوى عدم وجوبها، بل يكفي القراءة على النهج العربي وإن كانت مخالفة لهم في حركة بُنية أو إعراب"<sup>(١)</sup>.

ويعني كلامه أنه يجوز القراءة بأي قراءة وافتقت النهج العربي، سواء أكانت القراءة متواترة صحيحة أم شاذة غير صحيحة، إلا أن الأحوط القراءة بالقراءات السبع مع أنها غير متواترة عنده.

وقال المجلسي - بعد ذكره للحديث الذي رواه الصدوق في كتاب الخصال<sup>(٢)</sup> -: "الخبر ضعيف ومخالف للأخبار الكثيرة، وحملوه على القراءات السبع، ولا يخفى بعده لحوثها بعده صلی الله عليه وسلم".

ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءتهم المشهورة، كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة"<sup>(٣)</sup>.

قال الخوئي: "المعروف عند الشيعة أنها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ و ما هو منقول بخبر الواحد، و اختيار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة. وغير بعيد أن يكون هذا هو القول المشهور بينهم، وهذا القول هو الصحيح"<sup>(٤)</sup>.

وقال الصادقي: "والحاصل أن دعوى توادر جميع القراءات السبعة أو العشرة بجميع خصوصياتها عن النبي صلی الله عليه وسلم، تتضمن مفاسد ومناقضات لا يمكن توجيهها"<sup>(٥)</sup>، إلا أن هذا لم يمنعه من القول بأنه يجوز للشيعة الآن أن يقرؤوا القرآن بالقراءات المشهورة والموافقة لما عند أهل السنة والجماعة.

١ الطباطبائي، السيد محسن الحكيم، (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م)، مستمسك العروة الوثقى، (ط٣)، النجف: مطبعة الآداب، ج٦/ص٢٤٢. وهو أبو يوسف، محسن ابن السيد مهدي الطباطبائي الحكيم، وكان أحد أجداده - وهو السيد علي - طبيباً مشهوراً، ومنذ ذلك الزمان اكتسبت العائلة لقب (الحكيم) بمعنى الطبيب، وأصبح لقباً مشهوراً لها، عالم شيعي، ولد في شوال ١٣٠٦هـ بمدينة النجف، توفي عام ١٣٩٠هـ، واستغرق تشيعه من العاصمة بغداد إلى النجف مدة يومين بموكبٍ مهيبٍ، ودُفن بمكتبه العامة في النجف. - [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

٢ وسيجيء ذكره لاحقاً، ص٦٦.

٣ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٨٢/ص٤٥.

٤ الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م)، البيان في تفسير القرآن، (ط٢)، النجف: مطبعة الآداب، ص١٣٩. وهو عالم شيعي إيراني، أحد أكبر فقهاء الشيعة، ولد عام ١٣١٧هـ في إيران، تعلم اللغة العربية إلى جانب اللغتين الفارسية والتركية، له كتاب في رجال الحديث والتفسير والفقه، توفي عام ١٤١٣هـ في العراق. [www.eslam.de/arab/begriffe\\_arab/07cha/chui.htm](http://www.eslam.de/arab/begriffe_arab/07cha/chui.htm)

٥ الصادقي، محمد، بقلم عبد العظيم المشيخص، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، الموجز في علوم القرآن الكريم، (ط١)، ص١٨٣، وانظر ص١٨٢. وهو عالم من علماء الشيعة المعاصرين فقيه ومفسر ومحاضر في البحث الخارج في قم المقدسة، له كتاب الفرقان في تفسير القرآن، توفي عام ٢٠١١م. [www.yahosein.com](http://www.yahosein.com)

وقال معرفة: " وقد عرفت أنّ العقيدة الصحيحة الثابتة من محققى علمي الأصول والقراءات، سواء من أهل السنة أو الإمامية، أن القراءات غير متواترة لا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن الصحابة الأولين، سوى قراءة واحدة، وهي قراءة حفص المتفقة مع قراءة جمهور المسلمين التي توارثوها يدًا عن يد، وكابرًا عن كابر" <sup>(١)</sup>.

وقد لخص هاشم الموسوي الآراء الأساسية في مدرسة الشيعة الخاصة بالقراءات كالتالي:

١. " إن القرآن نزل بقراءة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم.
٢. القراءات المتعددة غير متواترة وطرقها آحاد.
٣. إن الاختلاف في القراءة هو من اجتهاد القراء، ومن قبل الرواية.
٤. إن بعض القراءات يغيّر المعنى، وهذا التغيير هو تحريف للقرآن.
٥. جوز فقهاء الشيعة الإمامية القراءة بالقراءات السبع، كما جوزوا القراءة بغيرها من القراءات المتعارفة في عهد أئمة أهل البيت" <sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: من قال بالقراءات القرآنية تقية:

منهم مرتضى العسكري والبلاغي والبرهاني.

قال العسكري: "إذا استرشدنا قول الإمام الصادق "اقرؤوا — القرآن — كما يقرأ الناس" ثم وجدنا في كتب الحديث والتفاسير ما روي من أن الصحابي سعد بن أبي وقاص كان يقول: ما ننسخ من آية أو ننساها. ثم وجدنا الناس يقرؤون ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ {البقرة: ١٠٦}، فرأناها كما يقرأها الناس، وبذلك يتحد المسلمون حول القرآن الكريم رايهم السماوية، وتنسى كل ما نقوله المقاولون عليه" <sup>(٣)</sup>.

وقال البلاغي: "إنَّ كُلَّاً من القراء هو واحد، لم تثبت عدالته ولا ثقته، يروي عن أحد، حال غالبيهم مثل حاله، يروي عنه أحد مثله، وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه. فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم... مع أن أسانيد هذه القراءات الأحادية لا يتصرف واحد منها بالصحة في مصطلح أهل السنة في الإسناد فضلًا عن الإمامية، كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار. فيما للعجب من يصف هذه القراءات السبع بأنها متواترة. هذا وكل واحد من

١ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ج ٢/ ص ٥١.

٢ الموسوي، هاشم، القرآن في مدرسة أهل البيت، ص ١٠٧ + ١٠٦.

٣ العسكري، السيد مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص ٢٦٠.

هؤلاء القراء يوافق بقراءته في الغالب ما هو المرسوم المتداول بين المسلمين، وربما يشذ عنه عاصم في رواية شعبة. إذن فلا يحسن أن يعدل في القراءة عمّا هو المتداول في الرسم، والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات. مضافاً إلى أنّا معاشر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس، أي نوع من المسلمين وعامتهم<sup>(١)</sup>.

وقال البحرياني:- "الذي يظهر من الأخبار هو وجوب القراءة بهذه القراءات المشهورة لا من حيث ما ذكروه من ثبوتها وتواترها عنه- صلى الله عليه وسلم-، بل من حيث الاستصلاح والتنقية. وبالجملة فالنظر في الأخبار وضم بعضها إلى بعض يعطي جواز القراءة لنا بتلك القراءات رخصة وتنقية، وإن كانت القراءة الثابتة عنه- صلى الله عليه وسلم- إنما هي واحدة"<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: هل يجوز القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة:

ولقد أضافت الباحثة هذا البند عندما لاحظت أن الذي ينكر القراءات قد أجازها في حال الصلاة، مع أنها باعتباره منكرة وغير متواترة، أي أنها ليست من كان يقرأه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن فصل في ذكر القراءات من حيث إنكارها أو تواترها، ثم أجاز قراءتها بالصلاحة: الخوئي، الصادقي، والكركي، والطبرسي، والطوسى، والفضلى.

قال الخوئي:- "ذهب الجمهور من علماء الفريقين إلى جواز القراءة بالقراءات السبع في الصلاة، بل ادعى على ذلك الإجماع في كلمات غير واحد منهم. وجواز بعضهم القراءة بكل واحدة من العشر. والحق أن الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم أو من أحد أوصيائه المعصومين<sup>(٣)</sup>، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن، فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآنًا.

١ البلاغي، محمد جواد، (١٣٧٧هـ)، *الوجيز في معرفة الكتاب العزيز* (مقدمة كتاب آلاء الرحمن)، (ط١)، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، ص ٩٣+٩٤. وهو محمد جواد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ طالب البلاغي، وينتهي نسب آل البلاغي إلى قبيلة ربيعة إحدى قبائل الحجاز، عالم شيعي فقيه ومفسر، ولد عام ١٢٨٢هـ بمدينة النجف ، توفي عام ١٣٥٢هـ، ودُفن في الصحن الحيدري للإمام علي في النجف. - [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

٢ البحرياني، يوسف، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، *الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة*، (ط٣)، لبنان: دار الأضواء، ص ٩٣. وهو يوسف ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم البحرياني، عالم شيعي فقيه، ولد عام ١١٠٧هـ بقرية ماحوز في البحرين، توفي عام ١١٨٦هـ بمدينة كربلاء، وصلى على جثمانه المرجع الدينى الشيخ الوحد البهبهانى، ودُفن بجوار مرقد الإمام الحسين. - [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

٣ ويلاحظ من قوله بأنه قد جعل القراءة التي تثبت عن النبي والأوصياء سواء.

وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المخصوصين شيعتهم على القراءة، بأي واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالأحاديث، بل ورد عنهم إيمصاء هذه القراءات بقولهم: "اقرؤوا كما علمتم، اقرؤوا كما يقرأ الناس" وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر. نعم يعتبر في الجواز أن لا تكون القراءة شاذة غير ثابتة بنقل الثقات عند علماء أهل السنة، ولا موضوعة.

وصفة القول: إنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت - عليهم السلام -<sup>(١)</sup>.

أي أنه قام بتعظيم الأمر حيث جعل الجواز في كل قراءة كانت متعارفة في زمن الأئمة سواء وكانت متواترة أم شاذة لا فرق، مع أنه قبل هذه الخلاصة قد فصل وحدّد القراءة الواجبة في الصلاة.

وهذا أيضاً رأي الصادقي في جواز القراءة بأي قراءة كانت متعارفة في زمن الأئمة<sup>(٢)</sup>. إلا أن الكركي (المحقق الثاني) قام بالتفريق بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، فالقراءات المتواترة هي السبع، والثلاثة المتممة للعشر فيها تردد إلا أنه يجوز القراءة بها في الصلاة كما القراءات السبع، أما القراءات الشاذة كقراءة ابن مسعود وابن محيسن فلا تصح الصلاة بها ولو قرئ بها في الصلاة عمداً بطلت الصلاة<sup>(٣)</sup>.

وقال الفضلي إن القراءات القرآنية التي كانت في زمن الأئمة من القرآن الكريم، وإنما أمروا بقراءتها في الصلاة<sup>(٤)</sup>.

١ الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٨٣+١٨٢.

٢ انظر، الصادقي، محمد، الموجز في علوم القرآن الكريم، ص ١٨٦.

٣ انظر، الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، ص ٢٤٦.

٤ انظر، الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص ٧٩.

## المبحث الثاني

### القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة

ربما يرد تساؤل لدى طالب العلم، ما هو مستند الشيعة في الأخذ بالقراءات القرآنية والأحرف السبعة أو ردهما، هل اعتمدوا في ذلك على آرائهم السياسية والعاطفية أم لهم مرجع يدعوا به رأيهم فاعتمدوه ليقوى رأيهم؟

فجاء هذا المبحث ليبين ذلك، وذلك في مطلبين:

**المطلب الأول: مفهوم الأحرف السبعة عند الشيعة.**

**المطلب الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية عند الشيعة.**

#### المطلب الأول: مفهوم الأحرف السبعة عند الشيعة.

وردت في كتب الشيعة العديد من الأحاديث المحدثة عن الأحرف السبعة، فكان لا بد للباحثة من ذكرها للتوصيل إلى معنى الأحرف عندهم، وما موقفهم من هذه الأحاديث المنقوله من طرقهم، وليس من طرق أهل السنة والجماعة ، وما رأيهم في الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة والجماعة .

**أولًا: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة وتفسيرها عند الشيعة:**

- روى الكليني بسنده، عن زرار، عن أبي جعفر قال: "إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواية"<sup>(١)</sup>.

قال محمد المازندراني:- "لعل المراد القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قريش وقراءتهم، يدل عليه قوله - تعالى -: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"، والنبي صلى الله عليه وسلم كان قريشاً، وإنما جاء إختلاف القراءة في اللغة من قبل الرواية"<sup>(٢)</sup>.

١ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، *أصول الكافي*، (ط١)، لبنان: دار الأضواء للطباعة والنشر، تحقيق الشيخ محمد جواد الفقيه، كتاب فضل القرآن بباب النواير، حديث رقم: ١٢-١٣، ص ٦٠١ وهو أبو جعفر، محمد بن الشيخ يعقوب بن إسحاق الكليني، عالم شيعي محدث، ولد في القرن الثالث الهجري بقرية كلين على بعد (٣٨) كيلو متراً من مدينة الري، الواقعة في جنوب العاصمة طهران، توفي عام ٣٢٩ هـ، ودُفن بالعاصمة بغداد. [www.al-shia.org](http://www.al-shia.org)

٢ المازندراني، محمد صالح، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، *شرح أصول الكافي*، (ط١)، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج ١١/ص ٧٦. وهو محمد صالح بن الميرزا فضل الله بن محمد حسن الحائر الكوهستاني المازندراني السمناني البهشري، عالم شيعي فقيه، ولد في مازندران ( وقيل أن مولده في مدينة كربلاء بالعراق ) في عام ١٢٩٧هـ، توفي عام ١٣٩١هـ في مدينة سمنان بإيران. [www.alhadi.ws](http://www.alhadi.ws)

بـ- روى الكليني بسنده، عن الفضيل بن يسار قال: "قلت لأبي عبدالله- عليه السلام-: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد."<sup>(١)</sup>

قال محمد المازندراني:- "بالغ الصادق- عليه السلام- في الرد عليهم، وقال: إنه نزل على حرف واحد والإختلاف إنما جاء من قبل الرواية فالتبس ذلك الحرف المنزلي بغيره على الأمة، لأجل ذلك فيجوز لهم القراءة بأحد هذه الحروف حتى يظهر الأمر كما دلّ عليه الحديث الآتي عن سفيان بن السمح، قال: سألت أبا عبد الله- عليه السلام- عن تنزيل القرآن، قال : "افرءوا كما علمتم"، ودلّ عليه أيضًا أخبار أخرى".<sup>(٢)</sup>.

تـ- وروى الكليني بسنده، عن سالم بن سلمة قال: "قرأ رجل على أبي عبدالله- عليه السلام- وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله- عليه السلام-: كفًا عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم- عليه السلام- قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه علي- عليه السلام- وقال: أخرجه علي- عليه السلام- إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله [الله] على محمد صلى الله عليه واللهو قد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترون بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه".<sup>(٣)</sup>.

ثـ- وروى الكليني بسنده، عن عبدالله بن فرقان والمعلى بن خنيس قالا: "كنا عند أبي عبدالله- عليه السلام- ومعنا ربعة الرأي فذكرنا فضل القرآن، فقال أبو عبدالله- عليه السلام-: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربعة: ضال؟ فقال: نعم ضال، ثم قال أبو عبدالله- عليه السلام-: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي".<sup>(٤)</sup>.

قال المازندراني:- "وقوله (ومعنا ربعة الرأي) هو كان فقيه أهل المدينة، (أما نحن فنقرأ على قراءة أبي) فقيل: - أنه- عليه السلام- قال ذلك تقية من ربعة".<sup>(٥)</sup>.

١ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، *أصول الكافي*، كتاب فضل القرآن بباب النوادر، حديث رقم: ١٢-١٣، ص ٦٠١.

٢ المازندراني، محمد صالح، *شرح أصول الكافي*، ج ١١/ص ٨١.

٣ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، *أصول الكافي*، حديث رقم: ٢٣، ص ٦٠٤.

٤ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، *أصول الكافي*، حديث رقم: ٢٧، ص ٦٠٥.

٥ المازندراني، محمد صالح، *شرح أصول الكافي*، ج ١١/ص ٨٧.

جـ- روى الصدوق بسنته، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد بن عثمان قال: "قال لأبي عبد الله- عليه السلام- إن الأحاديث تختلف عنكم قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتى على سبعة وجوه، ثم قال: هَذَا عَطَّاؤُنَا

فَأَمِنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ {ص: ٣٩}

حـ- وروى كذلك بسنته، عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن أبيه- عليهم السلام- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني آت من الله فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف<sup>(١)</sup>.

ويستفاد من الأحاديث السابقة:

١. مدى الاختلاف والتعارض بين الأحاديث، فمن الأحاديث من كذبت القائل بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، بل واعتبروا من أعداء الله، وأحاديث أخرى ذكرت بأن القرآن نزل على سبعة أحرف.
٢. أن اختلاف القراءة ناشئ من قبل الرواية الذين رووا القراءات.
٣. أن على الشيعة عدم القراءة بقراءة أهل البيت<sup>(٢)</sup> إلى أن يقوم القائم الذي بحوزته المصحف الذي كتبه عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم -، - بزعمهم - وأحفاه بعد رفض الصحابة الأخذ به.
٤. استخدام مبدأ التقية لموافقة من يخالفهم في الاعتقاد.
٥. تفسير السبعة أحرف بسبعة وجوه للفتوى في الأمر الواحد.

١ ابن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين(الصدوق)، (١٣٩١هـ- ١٩٧١م)، الخصال، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ص ٣٢٧. والمجلسى، محمد باقر، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٩/ص ٨٩، كتاب القرآن: باب ما جاء في كيفية جمع القرآن . وهو أبو جعفر محمد ابن علي المعروف بابن بابويه القمي والأشهر الشيخ الصدوق، عالم شيعي فقيه، ولد الشيخ الصدوق في إقليم خراسان عام ٣٠٥هـ ، توفي في مدينة الري عام ٣٨١هـ [www.eslam.de](http://www.eslam.de)

٢ وسيأتي بيان هذه القراءة لاحقاً.

### ثانياً: الأقوال الواردة في معنى الأحرف السبعة عند علماء الشيعة:

ذكر الطوسي وهو شيخ الطائفة عندهم عدة أقوال لمعنى الأحرف، ولكنه رأى أن الأحرف السبعة تعني وجه الاختلاف في القراءات، ذكرها ثم قال: " وهذا الخبر عندنا وإن كان خبراً واحداً لا يجب العمل به، فالوجه الأخير أصلح الوجوه على ما روی عنهم - عليه السلام - من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه"<sup>(١)</sup>.

حمل الطبرسي لفظ الأحرف على وجهين، أحدهما أن المراد بالأحرف سبع لغات لا تغير حكماً من تحليل أو تحرير مثل هلم وأقبل وتعال، والآخر أن المراد سبعة أوجه من القراءات، إلا أنه مال إلى ما مال إليه الشيخ الطوسي، وهو سبعة أوجه من القراءات<sup>(٢)</sup>.

ولقد فسر الفيض الكاشاني و محمد معرفة الأحرف السبعة باختلاف لغات العرب أي " لهجاتهم في التعبير والأداء"<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ اختلاف علماء الشيعة هنا في المراد من الأحرف السبعة على قولين بما: الاختلاف في أوجه القراءات، واختلاف لغات العرب في التعبير والأداء.

### ثالثاً: آراء علماء الشيعة بالأحرف السبعة من حيث قبولها وعدمها:

بعد ذكر الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة وتعريفها عند الشيعة، لا بد من ذكر رأيهما في مسألة الأحرف السبعة، من حيث اتفق آرائهم أو اختلفاً في مدى قبولها لها أو عدمه.

اتفق علماء الشيعة على رد مرويات الأحرف السبعة، وأن القرآن الكريم نزل على حرف واحد لا على سبعة أحرف، أما أسباب ردهم للأحرف السبعة فهي:

١. لا يمكن أن يحتج بغير الواضح، فالمسلمون إلى اليوم لم يصلوا إلى مؤدى هذه الرواية، فلو كان القرآن نزل على سبعة أحرف، لكان الإنزال توقيفي، ووجب على الله حفظه

١ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، *التبيان في تفسير القرآن*، النجف الأشرف: مكتبة الأميين، م/١ ص.٩.

٢ انظر، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، (١٤١٨هـ-١٩٩١م)، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، (ط١)، لبنان: دار الكتب العلمية، ج/١ ص.١٢.

٣ معرفة، محمد هادي، *التمهيد في علوم القرآن*، ص.٩٠، و، الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، (١٣٩٣هـ)، *الصافي في تفسير القرآن*، إيران: كتب بغروشي إسلامية (مكتبة بغروشي)، م/١ ص.٣٩.

وصيانته؛ لأنَّه قرآن، والقرآن مصان لقوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

ويرد على قولهم هذا، بأن حفظ القرآن وصيانته تستدعي أيضًا أن لا يخفيه علي — رضي الله عنه — كما هو مذكور عندهم.

٢. ذكر العسكري أن روأיתי الإمامين- الصادق والباقر- وقد ذكرتا سابقاً، تبيّن أن الصحابة افْرَيْ عليهم رواية تلك الروايات، فقد نزه الإمام الصحابة عن تقول تلهم الأقوال<sup>(٢)</sup>.

٣. أن جميع روایات الأحرف السبعة من طرق أهل السنة، وهي مخالفة لما جاء من روأיתי الإمامين، وكما هو معلوم فإن المرجع بعد النبي صلى الله عليه وسلم في أمور الدين إنما هو كتاب الله وأهل البيت، ولا قيمة للروايات إذا كانت مخالفة لما يصح عنهم<sup>(٣)</sup>.

٤. قال محمد البلاخي: "ذكر أربعين قولًا في معنى الأحرف السبعة دليل على وهن روایتها واضطرابها لفظًا ومعنى"<sup>(٤)</sup>.

٥. ورأى الصادقي بأن أسباب ضعف روایة الأحرف السبعة هي - هذا ذكرها دون تفصيل:-

أ- تعارضها مع الروایات الصحيحة التي ذكرها الإمامان.  
ب- تعارض الروایات مع بعضها بعضاً:- فدللت بعض الروایات على أن الأحرف السبعة نزلت بالتدريج، وفي بعضها مرة واحدة.

ج- أن القول بالأحرف السبعة تأكيد المخالفة لمنهج أهل البيت: حيث أن القرآن نزل على حرف واحد<sup>(٥)</sup>.

١ انظر، الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص ٩٧، بتصرف.

٢ انظر، العسكري، مرتضى، القرآن الكريم وروایات المدرستين، ص ١٨٣+١٨٤.

٣ انظر، الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، (١٩٦٦م-١٣٨٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، (ط٢)، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ص ١٩٣+١٩٤، بتصرف.

٤ البلاخي، محمد جواد، (١٣٧٧هـ)، الوجيز في معرفة الكتاب العزيز (مقدمة كتاب آلاء الرحمن)، (ط١)، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، ص ٩٤.

٥ انظر، الصادقي، محمد، بقلم عبد العظيم المشيخص، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، الموجز في علوم القرآن الكريم، (ط١)، ص ١٧٧-١٨٣.

١. أن الشائع من أخبارهم وروياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد، وهو المتعارف عليه في مذهبهم<sup>(١)</sup>.

ويرد عليهم بالقول بأن أهل السنة والجماعة لم تختلف في نزول القرآن على سبعة أحرف فهم متقوون على ذلك بل وقد بلغ حد التواتر عندهم، ولكن الاختلاف الذي وقع بالقول بنسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان هل اشتملها كلها أم حرف منها. وهذا خلاف الزعم.

٢. قال محمد النجفي:- "ربما صدر منهم- عليهم السلام- ما يوافق خبر السبعة الأحرف المشهور عندهم تقية، أو يحمل على إرادة البطون"<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ردود علماء الشيعة حول أحاديث الأحرف السبعة الواردة من طرقهم:

لم يسلم علماء الشيعة من بعضهم بعضاً حيث إنهم قاموا بالرد على الأحاديث الواردات من طرقيهم القائلة بنزول القرآن على سبعة أحرف تورد الباحثة بعض هذه الردود.

قال معرفة: "١- روى أبو جعفر الصدوق، بسند فيه "محمد بن يحيى الصيرفي" - وهو مجهول - عن حماد بن عثمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق قال" إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يفتني على سبعة وجوه"، وفسر العلماء الأحرف في هذا الحديث بمعنى البطون، أي كل آية تحتمل وجهاً من المعنى، وإن كانت ربما تخفي على العامة، لكن الإمام المعصوم - عليه السلام - يعرفها، فيفتني عليها.

"٢- وروى أيضاً بسند آخر، فيه "أحمد بن هلال" - وهو غال متهم في دينه - عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاني آت من الله فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت يا رب وسّع على أمتى، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف"، والأحرف في هذا الحديث هي اللهجات العربية المختلفة، كما يأتي في أحاديث أهل السنة بنفس المضمون، مراداً بها نفس المعنى، فقد وسّع الله على هذه الأمة أن تقرأ القرآن بلهجاتها المختلفة"<sup>(٣)</sup>.

١ انظر، الطوسي،أبو جعفر محمد بن الحسن،التبیان فی تفسیر القرآن،ص٧، و الطبرسي،أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل،مجمع البیان فی تفسیر القرآن .

٢ النجفي، محمد حسن،جواهر الكلام"فی شرائع الإسلام" (ط٧)،لبنان:دار إحياء التراث العربي،ج٩/ص٢٩٥ ،٢٠١٤هـ-١٩٩٣م)،الحدائق الناضرة فی أحكام العترة الطاهرة،(ط٣)،لبنان:دار الأضواء،ج٨/ص٩٣ .

٣ معرفة،محمد هادي، التمهيد فی علوم القرآن،ص٨٣ .

وقال الفيض الكاشاني: "أقول والتوفيق بين الروايات كلها أن يقال أن للقرآن سبعة أقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية، ونزل على سبعة لغات، وأما حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات ثم التكليف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد، فلا وجه له مع أنه يكتبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر قال: إن القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواية، وبإسناده عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال كذبوا أعداء الله ولكن نزل على حرف واحد من عند الواحد، ومعنى هذا الحديث معنى سابقه، والمقصود منها واحد وهو أن القراءة الصحيحة واحدة إلا أنه - عليه السلام - لما علم أنهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم، وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من أحاديث الأحرف أيضاً<sup>(١)</sup>.

أما محمد النجفي فقال بأن موافقة الأئمة لروايات الأحرف السبعة، إما تحمل على إرادة البطون، أو صدرت عنهم تقية<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ مدى الاختلاف في ردّهم لهذه الروايات إذ حملت على إرادة البطون، وعلى التقية، وعلى ضعف الإسناد، وهذا دليل ضعف في الرد.

وهذا يدل على عدم وجود دليل يقوي ما يقولون، فمع أنَّ الروايات التي قام الشيعة بغير ادراها من طرقهم - وهذا دليل بحد ذاته على وجود الأحرف السبعة وأنَّ القرآن الكريم لم ينزل بحرف واحد - إلا أنهم قاموا بردّها وتؤييلها دون وجود قرينة، وهذا دليل على ضعف في الرد، كما أن عدم اتفاقهم على رد واحد للأحاديث دليل على عدم وجود أصل وجود منهج في ردّهم للأحاديث.

### **المطلب الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية عند الشيعة**

اختلاف علماء الشيعة في ذكرهم للعلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، فمنهم من ذكر العلاقة، ومنهم من لم يذكر العلاقة، ومنهم من أشار ولكن دون ذكر مباشر إلى ذلك. فهذا الدكتور محمد الصغير يرى أن لا علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، حيث قال في سياق تفسير الأحرف:-" وفي شأن الحروف السبعة المدعاة، وإن كان لا علاقة لها بالقراءات، إلا أن البعض حملها على ذلك، بينما ورد عن الفضل بن يسار قال: قلت لأبي عبد

١ الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، الصافي في تفسير القرآن، ص ٤٠.

٢ انظر، النجفي، المحقق محمد حسن، جواهر الكلام "في شرائع الإسلام"، ج ٩/٢٩٥ ص ٢٩٥.

الله - عليه السلام -، يعني الامام جعفر الصادق، إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال كذبوا، أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند واحد<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: "إن ما يستدل به حول تقييد موقع الكتابة المصحفية من نشوء بعض القراءات يكاد ينحصر بالاستدلال بحديث: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرئوا ما تيسر منه" ليقال بأن الاختلاف روائي وليس كتابياً، والحق أن المسلمين إلى اليوم لم يصلوا إلى مؤدى هذه الرواية، ولا يمكن أن يحتاج بغير الواضح، مما زال الخلاف قائماً في معنى هذا الحديث وترجمته، على أنه لا دلالة في هذه الحروف السبعة على القراءات السبعة إطلاقاً"<sup>(٢)</sup>.

ومقصوده من هذا الكلام أن الخلاف الناشئ من تعدد القراءات القرآنية إنما هو الرسم العثماني للمصحف وليس حديث الأحرف السبعة الذي باعتباره لا أساس له من الصحة، فلا علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة بتاتاً.

بينما البلاغي أشار إلى عدم وجود علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة حيث قال: "ولكن كيف يخفى عليك أن تلاوة القرآن وقراءته يجب فيها وفي تتحققها أن تتبع ما أوحى إلى الرسول وخوطب به عند نزوله عليه، وهو واحد، فعليك أن تتحرّاه بما يثبت به، وليس قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة. ولا تتشبث لذلك بما روي من "أن القرآن أنزل على سبعة أحرف" فهذا تشتبث واهن"<sup>(٣)</sup>.

حيث إن القرآن نزل بقراءة واحدة بزعمه، لأنه نزل بحرف واحد ومن دلل بوجود القراءات القرآنية بحديث الأحرف السبعة فقد أخطأ، لأنه لا يعتبر هذا الحديث من الأصل.

أما معرفة فقد قال:-"لم نجد من علماء الفن من يرى أي صلة بين حديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف" والقراءات السبع المعروفة، نعم سوى تداوله على ألسنة العوام وغوغاء الناس، لا عن مستند معروف، وقد ردّ على هذه المزعومة الشائعة كثير من الأئمة النقاد، كابن الجزرى وأبى شامة والزرകشى، وأبى محمد مكى وابن تيمية وأضرابهم"<sup>(٤)</sup>.

ولعله فهم من كلام ابن الجزرى وأبى شامة وغيرهم أنه لا علاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، إلا أنهم لم يقصدوا ذلك، حيث إن كلامهم عن من يتوهם أن الأحرف السبعة هي ذاتها القراءات السبع، ذكر هنا قول أبى شامة ومكى بن أبى طالب حيث قال أبو شامة:

١ الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص ١٠٠.

٢ المرجع السابق، ص ٩٧.

٣ البلاغي، محمد جواد، الوجيز في معرفة الكتاب العزيز" مقدمة كتاب آلاء الرحمن" ،ص ٩٣.

٤ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ج ٢/ ص ٧٩.

وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة، هي التي عبر عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الحروف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك<sup>(١)</sup>.

وقال مكي بن أبي طالب: "فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء، كنافع وعاصم وأبي عمرو، أحد الحروف السبعة، التي نص النبي - صلى الله عليه وسلم - عليها، فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة، وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد"<sup>(٢)</sup>.

---

١ أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص ١٤٦.  
 ٢ مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسى، الإبانة عن معانى القراءات، ص ٢٥.

## **الفصل الثالث**

### **مقارنة بين موقف علماء الشيعة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة مع موقف علماء أهل السنة والجماعة**

- المبحث الأول: مقارنة بين آراء الشيعة وأهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.
- المبحث الثاني: مقارنة بين علماء الشيعة وعلماء أهل السنة والجماعة في العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة.

## المبحث الأول

### مقارنة بين آراء الشيعة وأهل السنة والجماعة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية

ستقوم الباحثة بعمل مقارنة ما بين الشيعة وأهل السنة والجماعة فيما يخص القراءات القرآنية والأحرف السبعة من حيث المفهوم والنشأة ومناقشة الأحاديث، وذلك في مطابقين:

**المطلب الأول: مقارنة بين موقف الفريقين من الأحرف السبعة.**

**المطلب الثاني: مقارنة بين موقف الفريقين من القراءات القرآنية.**

**المطلب الأول: مقارنة بين موقف الفريقين من الأحرف السبعة.**

أولًا: مفهوم الأحرف السبعة وآراء علماء الشيعة وأهل السنة والجماعة حولها:

كما ذكر سابقاً، فقد اختلف علماء أهل السنة والجماعة في الوصول إلى مفهوم الأحرف السبعة، وقد دارت الأقوال حول ثلاثة أقسام، والذي رأى الجمهور في معنى الأحرف السبعة بأن معناها عبارة عن سبع لغات بمعنى اللهجات، من أوضح لغات العرب.

أما علماء الشيعة فقد انقسموا في تفسيرهم لمعنى الأحرف إلى قسمين:

القسم الأول: من رأى بأن الأحرف السبعة تعني وجه الاختلاف في القراءات، وهذا قول الطوسي ومال إليه كذلك الطبرسي وحجه في ذلك ما روي عن الأئمة من جواز القراءة بما اختلف فيه القراء.

القسم الثاني: من رأى بأن الأحرف السبعة تعني اختلاف لغات العرب أي لهجاتهم في التعبير والأداء، وهذا قول الفيض الكاشاني ومحمد معرفة.

ويلاحظ تشابه الفريقين في تفسير معنى الأحرف السبعة إلا أن اختلافهم يظهر في مدى قبولهم لرواية الأحرف السبعة، فقد اتفق علماء الشيعة على أن القرآن الكريم نزل بحرف واحد علىنبي واحد من عند الواحد.

وكان أسباب ردهم للأحرف متعددة منها: أنها مخالفة لما روی عن الإمامين الصادق والباقر، من أن القرآن نزل بحرف واحد، وأن اختلاف العلماء في تحديد معناها دليل على وهن حديث الأحرف السبعة، وغيرها من الأسباب.

أما سبب قبول أهل السنة والجماعة لها هو توافقها، وأما اختلافهم في معناها فنشأ من مفهوم العلماء وتأویلاتهم.

إلا أن الأحاديث الواردة من طرقيهم تناقض قولهم من أن القرآن نزل بحرف واحد علىنبي واحد، فقد ذكر الصدوق حديثين في كتابه تدل على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وقد ذكرت في المبحث الثاني من الفصل السابق.

ونذكر الباحثة هنا حديثاً ذكره المجلسي في بحار الأنوار حيث قال:-

"أقول: وجدت رسالة قديمة مفتتحها هكذا: حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه القمي" - رحمة الله - قال: حدثني سعد الأشعري القمي أبو القاسم - رحمة الله - وهو مصنفه: الحمد لله ذي النعماء والألاء، والمجد والعز والكرياء، وصلى الله على محمد سيد الأنبياء، وعلى آل البررة الأنبياء، روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف: أمر وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل وقصص ومثل. وساق الحديث إلى آخره، لكنه غير الترتيب، وفرقه على الأبواب، وزاد فيما بين ذلك من الأخبار<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث يعارض ما ذكر في حديث ذكره جميع من كتب عن الأحرف السبعة والقراءات القرآنية عن الإمام نفسه فقد قال في حديث له عن "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام -: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد".<sup>(٢)</sup>

١ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعية لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٩٠ / ص ٩٧، ذكر في هامش الحديث: "قد مر في ج ٩٢ / ص ٤٠، شطر منه، وهكذا فرقه المؤلف في سائر الأبواب حيث أراد"، وبما أن الحديث قد ذكر في جزء سبق الجزء الذي أشار إليه، فمت بالرجوع إلى جميع أجزاء الكتاب إلا أنني لم أجد تتمة الحديث.

٢ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، أصول الكافي، كتاب فضل القرآن بباب النواذر، حديث رقم: ١٢-١٣، ص ٦٠١.

وغيرها من الأحاديث ذُكرت سابقاً، ففي حديث يذكر فيه أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وفي حديث آخر يبالغ في الرد على من قال بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، ووصفهم بالكذب وبأنهم أعداء الله، وهذا تناقض كبير<sup>(١)</sup>.

ويدل هذا على عدم اتفاق الشيعة فيما بينهم على أصل حديث الأحرف السبعة، فمع أنَّ الحديث ورد من طرقهم إلا أنهم قاموا بردتها باختلاف جملة من الأسباب لعدم الأخذ بها.

### ثانياً: موقف الفريقيين من نسخ عثمان بن عفان:

أما موقف أهل السنة والجماعة من نسخ عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> – رضي الله عنه – فكما قال الباقلاني: "إن عثمان بن عفان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروضة على الرسول، وإلغاء ما لم يجر مجرى ذلك، وأخذهم بمصحف عثمان لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، وتسلیم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخلط والفساد، وخشية دخول الشبهة على ما يأتي من بعد، وأنه لم يُسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منع منها وحظرها"<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول بأن مجموع المصاحف المنسوخة تحتوي على كل ما ثبتت قرائته، والذي كان يقرأ به قبل وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على بقاء الأحرف وعدم حذفها من المصاحف المرسلة إلى الأمصار.

أما ما حدث في زمن عثمان بن عفان عند علماء الشيعة فقد تعدد أقوالهم حول هذه المسألة:

حيث قال هاشم الموسوي إن الذي قام به الخليفة عثمان بن عفان كان عبارة عن توحيد القرآن الكريم على قراءة واحدة كما أنزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -: "إن ما قام به عثمان بن عفان، كما تفيد الروايات، كان سببه هو الاختلاف في القراءات، لذا فإن عمل عثمان ترتكز في توحيد القراءات من خلال كتابة مصحف جمع فيه كامل القرآن"<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: "ذهب بعض علماء المسلمين إلى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأولوا ذلك بأنه نزل على سبعة قراءات، معتمدين على روایات أحد لا تتصمد أمام الحوار العلمي. ويؤيد ذلك أن عثمان

1 راجع الفصل الثاني من الرسالة، ص ٦٤-٦٦.

2 ذكر سابقاً في الفصل الأول، ص ٣٥-٣٧.

3 الباقلاني، أبو بكر ابن الطيب، الانتصار للقرآن، ص ٦٥.

4 الموسوي، هاشم، القرآن في مدرسة أهل البيت، ص ٥٥.

بن عفان حين وضع المصحف الإمام إنما أراد توحيد القراءات بعد أن اختلف الناس في الأمصار وتعددت قراءاتهم<sup>(١)</sup>.

ويرى الإمام الخوئي: إن الجمع الذي قام به عثمان بن عفان لم يكن بمعنى جمع آياته وسوره، إنما كان بمعنى جمع المسلمين على قراءة واحدة، وأمر بإحراق المصاحف التي تختلف المصحف الإمام، المحتوية على القراءات الأخرى المتعددة، وأنه منع عن قراءة هذه القراءات، المعتمدة على أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، التي بين بطنانها، وقال إن هذا العمل الذي قام به عثمان بن عفان من توحيد القراءة لم ينتقده عليه أحد من المسلمين" وسبب ذلك حسب رأيه؛ لأن الاختلاف في القراءة كان يؤدي إلى الاختلاف بين المسلمين وتمزيق صفوهم، وتفريق وحدتهم، بل كان يؤدي إلى تكفير بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>، أما الأمر الذي انتقد عليه هو أمره بإحراق المصاحف المخالفة.

وقال معرفة: "الذي كان من عثمان أن أمر جماعة بنسخ مصاحف موحدة وإرسالها إلى الأمصار وإلقاء المسلمين على قراءتها ونبذ ما سواها من مصاحف وقراءات أخرى"<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: لكن الجماعة الذين انتدبهم عثمان كانت تعوزهم كفاءة هذا الأمر الخطير، ومن ثم وقعت في نفس تلك المصاحف أخطاء إملائية ومناقضات وبعض الاختلاف، الأمر الذي أعاد على المسلمين اختلافهم في قراءة القرآن<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك، فلم يصل لنا رجوع اختلاف المسلمين الذي كان في بادئ الأمر.

وقال أيضاً: إن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد بعث مع كل مصحف من تلك المصاحف من يقرئ الناس على النص الموحد في تلك المصاحف - على حساب أنها موحدة كما قال - وكان هؤلاء القراء يقرؤون الناس على ما ورد في تلك المصاحف، ونظرًا إلى اختلاف ثبت المصاحف، أدى ذلك إلى رجوع الاختلاف "فبقيت عوامل التفرقة والاختلاف تتفشى مع طول الزمان. كل ذلك مغبة تساهل الخليفة في أمر توحيد المصاحف، ولم يأخذ بساق الجد في هكذا أمر خطير يمس ركيزة حياة المسلمين في طول تاريخهم الحال"<sup>(٥)</sup>.

١ المرجع السابق، ص ٤١٠ + ٥١٠ .

٢ انظر، الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٧٧

٣ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ٩ .

٤ المرجع السابق، ص ١٠ .

٥ انظر، معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ص ١٠ .

ويستخلص مما سبق:-

١. إن ما قام به الخليفة عثمان بن عفان - من وجهة نظر أهل السنة والجماعة - كان عبارة عن نسخ مجموعة من المصاحف لمجموعة من الأمسكار الإسلامية مشكلاً بذلك لجنة لتعمل على احتواء جميع الأحرف في تلك المصاحف، أما من وجهة نظر الشيعة فالذي قام به عثمان بن عفان - رضي الله عنه - هو عبارة عن توحيد ثبت تلك المصاحف على قراءة واحدة إلا أنه تساهل باختياره للجنة، فلم تتم النتيجة المرجوة وهي توحيد المصاحف على قراءة واحدة.

٢. أن الخليفة عثمان بن عفان قام بإنهاء الخلاف الذي وقع بين المسلمين كما أنهما الرسول صلى الله عليه وسلم، فكما حسن الرسول قراءة الكل وقال: هكذا أنزلت، قام عثمان بتشكيل لجنة تحدد كيفية الحفاظ على الأحرف، وتبلغ ما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن الكريم بكل الأحرف التي عرضها الرسول الكريم على جبريل عليه السلام في السنة الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام فقام بتوثيقه مكتوبًا في المصاحف التي أمر بنسخها، وهذا من وجهة نظر أهل السنة والجماعة، أما الشيعة فيما أنهم لم يصحّحوا القول بالأحرف السبعة بل رجحوا أن القرآن نزل بحرف واحد، فمن وجهة نظرهم أن الخليفة عثمان بن عفان لم يقم بإنهاء الخلاف بل بقي على ما هو عليه، إلى يومنا هذا، حيث إن حديث الأحرف السبعة هو الذي أدى إلى اختلاف القراءات.

### **المطلب الثاني: مقارنة بين موقف الفريقيين من القراءات القرآنية.**

#### **أولًا: مفهوم القراءات القرآنية:**

لم يختلف أهل السنة والجماعة في تعريفهم لعلم القراءات القرآنية وإن اختلفت صياغتهم في تعريفاتهم، فقد عرف علماؤهم علم القراءات القرآنية فقالوا هو: "علم يعرف منه اتفاق النافقين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب وغيرها، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معروفاً لناقله"<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة للشيعة فقد عرف علماؤهم القراءات القرآنية، فقال بعضهم أن القراءة عبارة عن تعلم لفظ القرآن الكريم مع تعلم معناه، أي أن القراءة القرآنية لها معنیان معنى تعلم اللفظ ومعنى تعلم التفسير، ولا تسمى بالقراءة إلا إذا احتوت على هذين المعنین<sup>(٢)</sup>.

١ القسطلاني، شهاب الدين، *لطائف الإشارات لفنون القراءات*، ج ١/ص ١٧٠.

٢ انظر، العسكري، السيد مرتضى، *القرآن الكريم وروايات المدرستين*، ص ١٨٧ .

وقال بعضهم بأن القراءة هي: "النطق بالألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما نطقت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلًا أو تقريرًا، واحدًا أم متعدّدًا. يعني التعريف — هنا — أن القراءة قد تأتي سمعاً لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم بفعله، أو نقلًا لقراءة قرئت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها. وأن القراءة قد تروى لفظًا واحدًا، وهو ما يعبر عنه بالمنتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد، وهو ما يعبر عنه بال مختلف فيه بين القراء"<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول:

١. لم يتحقق علماء الشيعة على تعريف واحد للقراءات القرآنية، حيث إن اعتمادهم على مدى قبولهم لقرآنية القراءات القرآنية.
٢. إن القراءات القرآنية فيها ما كان بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي قرأ أمامه عليه السلام، دون أن يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم أولاً، وهذا أمر خطير، فما القرآن الكريم إلا وحي من الله تعالى فكيف يقرّ رسول الله الصدّيق قبل أن يسمع ذلك الصدّيق القرآن الكريم من الرسول أولاً.
٣. نص القرآن واحد إلا أن له وجوهًا واحتمالات بكيفية قراءته، وذلك حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.
٤. أن القراءة تثبت من النبي صلى الله عليه وسلم، أو أحد أصحابه<sup>(٣)</sup>.

وتختلف القراءات بين الفريقين، فهي من وجهة نظر أهل السنة والجماعة: من نطق الرسول الكريم وحده كما نطقها عليه جبريل - عليه السلام - ليعملها للصحابة - رضوان الله عليهم - فلا تكون القراءة بتقرير الرسول الكريم لقراءة صاحبها كما يرى الشيعة، دون أن يكون ذلك الصدّيق قد سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً؛ لأن القراءة تؤخذ بالرواية والسماع والمشافهة، ولم يحصل الاختلاف في القراءات القرآنية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو عند غالبية الشيعة، فجميع أوجه القراءات نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته.

١ الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص ٦٤.

٢ انظر، معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ٧٦.

٣ انظر، ص ٦١، من الرسالة.

### ثانيًا: مقارنة حول مصدر القراءات القرآنية، ونشأتها:

يرى أهل السنة والجماعة بأنّ مصدر القراءات القرآنية ما هو إلا الوحي الإلهي، أما الشيعة فهم يرون بأنّ مصدر القراءات القرآنية هو اختلاف الرواية فيما بينهم، وروایات الأحرف السبعة المزعومة، هي التي أدت إلى تعدد القراءات.

أما بالنسبة لنشوء القراءات القرآنية فلم يختلف أحد من أهل السنة والجماعة فيها، وأنها منذ عهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حيث بدأت بتعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم تعليم النبي للصحابة - رضوان الله عنهم أجمعين -، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بدأت رحلة نقل ما سمعه الصحابة من القرآن الكريم بجميع قراءاته إلى التابعين، ثم تابعيهم إلى أن وصلت إلى عصرنا الحاضر.

إلا أن الشيعة قالوا بأن القراءات القرآنية نشأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكروا في ذلك عدة أسباب ذكرت في مبحث سابق، ودليلهم على ذلك قول الإمام: "إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواية"، لذلك لم يقولوا بالقراءات القرآنية، إلا أن د. عبد الهادي الفضلي خالفهم في القول وقال: -"اجتهاد القراء لم يكن في وضع القراءات كما توهם البعض<sup>1</sup>، وإنما في اختيار الرواية، وفرق بين الاجتهاد في اختيار الرواية، والاجتهاد في وضع القراءة"<sup>2</sup>.

وخلفهم أيضًا بالقول بأن القراءات القرآنية نشأت لتعليم جبريل الرسول، ف التعليم الرسول للصحابه، ف التعليم الصحابه التابعين، إلى أن وصلت إلى العصر الحاضر، فهو يرى أنه أهل السنة والجماعة إلا أنه يختلف عنهم بقوله بأن تعدد وجوه القراءات حصل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، في النصف الأول من القرن الأول.

### ثالثًا: مقارنة حول شروط القراءة الصحيحة:

اشترط علماء السنة والجماعة لقبول القراءة ثلاثة شروط رئيسة هي:

١. حصول التواتر.

٢. موافقة خط المصحف ولو احتمالاً.

٣. موافقة العربية ولو بوجه.

---

١ (ال) التعريف لا تدخل على (بعض).

٢ الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص ١٢٠.

أما علماء الشيعة فلم أجد أحداً منهم قد ذكر شروطاً لقبول القراءة إلا ما ذكره معرفة، فقد وضع شروطاً لقبول القراءة هي:

١. " موافقتها مع الأفصح في اللغة والأفشنى في العربية، ويعرف ذلك بالمقارنة مع القواعد الثابتة يقيناً من لغة العرب الفصحى.
٢. موافقتها مع الثبت المعروف بين عامة المسلمين، في مادة الكلمة وصورتها و موضوعها من النظم القائم، حسب تعاون المسلمين خلافاً عن سلف.
٣. أن لا يعارضها دليل قطعي، سواء أكان برهاناً عقلياً أم سنة متواترة، أم روایة صحيحة مقبولة عند الأئمة.
٤. فإذا اجتمعت في قراءة هذه الشروط جميعاً، فإنها هي القراءة المختارة الجائزة في الصلاة وغيرها<sup>(١)</sup>.

ثم جعل خطوات لاختيار القراءة وتمييز المقبول عن المرفوض، وهي:

١. " مراجعة ثبت المصحف المتواتر خلافاً عن سلف، في مادة الكلمة وصورتها و موضوعها الخاص.
٢. عند احتمال وجهين أو وجوه، فالمرجع هي قراءة عامة المسلمين أمّة عن أمّة. وهي محفوظة في الصدور، وفي عامة المصاحف القديمة والحديثة.
٣. ومن الطرق إلى معرفة قراءة العامة هو إجماع القراء المعروفين، أو اتفاق أكثريتهم غالبية.
٤. وإذا تكافأ الاحتمالان، أو استوت القراءتان، فالترجيح مع الأوفق بالعربية والأفصح والأفشنى في اللغة.
٥. وأخيراً، فإذا قام دليل قطعي على اتباع قراءة، ف تكون هي الأفصح والأقوى سندًا لا محالة<sup>(٢)</sup>.

---

١ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ١٤٢.

٢ المرجع السابق، ص ١٦٣.

ويلاحظ مما سبق:

١. الأساس الذي يؤخذ منه القراءة هو ثبت المصحف، أي النص المكتوب في المصحف.
٢. إذا احتمل النص قراءتين أو أكثر، يرجع إلى المعهود لدى عامة الناس، واعتمادهم على ذلك قول الأئمة عندهم: "اقرؤوا كما يقرأ الناس"، أو "اقرؤوا كما علمتم".
٣. إذا كانت القراءتان متساويتين، فيؤخذ حينئذ بالأفظى والأفصح بالعربية على أن لا تعارض الدليل القطعي، سواء أكان برهانًا عقليًا أم سنة متواترة، أم روایة صحيحة مقبولة عند الأئمة.

وهذا يختلف اختلافاً تاماً بما هو معروف عند أهل السنة والجماعة، فالأساس الذي يؤخذ منه القراءة هو التواتر عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فأساس الرواية والسماع والمشافهة، أما رسم المصحف وموافقة العربية فهي لدعم هذا السنن الصحيح، وضبطه.

**وأما قولهم: "اقرؤوا كما يقرأ الناس"، أو "اقرؤوا كما علمتم":**

قال الفيض الكاشاني: "يُحمل ما ورد عنهم - عليهم السلام - من اختلاف القراءة في الكلمة الواحدة وما ورد أيضًا من تصويبهم القراءتين جميعًا، على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما أشير إليه بقولهم" اقرؤوا كما تعلمنا فسيجيئكم من يعلمكم"، وذلك كما جوزوا قراءة أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم<sup>(١)</sup>.

وقال العسكري:- "إذا استرشدنا قول الإمام الصادق "اقرؤوا كما يقرأ الناس" ثم وجدنا في كتب الحديث والتقاسير ما روي من أن الصحابي سعد بن أبي وقاص كان يقول: "ما ننسخ من آية أو ننساها". ثم وجدنا الناس يقرؤون "ما ننسخ من آية أو ننساها"، فرأينا كما يقرؤها الناس، وبذلك يتحد المسلمون حول القرآن الكريم رأيهم السماوية، وتنسى كل ما نقوله المتقولون عليه"<sup>(٢)</sup>.

١ الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير القرآن، ص ٤٠.

٢ العسكري، السيد مرتضى، القرآن الكريم وروايات المدرستين، ص ٢٦٠.

وَخَالِفُ مُحَمَّدٌ مَعْرِفَةَ الْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ وَالْعَسْكَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْقَوْلِ حِيثُ قَالَ:- "الْمَقْصُودُ مِنِ التَّعْلُمِ هُوَ النَّاقِيُّ الْجَمَاهِيرِيُّ سَوَاءً فِي الْبَيْوتِ عَلَى يَدِ الْآبَاءِ وَالْأَمْهَاتِ، أَمْ فِي الْكَتَاتِيبِ عَلَى يَدِ الْمَشَايخِ وَالْمُعْلِمِينَ، أَمْ فِي سَائِرِ الْأَوْسَاطِ الْعَامَّةِ الَّتِي يُتَدَالِّ فِيهَا الْقُرْآنُ عَلَى الْمَسْرَحِ الْعَامِ"<sup>(١)</sup>.

وَكَمَا هُوَ وَاضِحٌ فَالْمَعْمُولُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْمُتَعَارِفُ بِمَا عَنِ النَّاسِ؛ لَأَنَّ الْأَئمَّةَ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ حَمْلِ النَّاسِ عَلَى الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ، وَقِرَاءَةِ أَصْلِ الْقُرْآنِ الْمُتَعَارِفُ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا لِمَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْهُمْ، فَعَلَى حَدِّ رَأْيِهِمْ سِيجِيَءُ مُسْتَقْبِلًا مِنْ يَصْحُّ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَيَرْجِعُهَا إِلَى مَا كَانَ مَعْهُودًا عَصْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكُ لِتَوْحِيدِ رَأْيِ الْمُسْلِمِينَ السَّمَاوِيَّةِ عَلَى حَدِّ تَعبِيرِ الْعَسْكَرِيِّ.

#### رَابِعًا: تَواتِرُ الْقِرَاءَاتِ الْقَرَآنِيَّةِ:

انْقَقَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى تَواتِرِ الْقِرَاءَاتِ الْقَرَآنِيَّةِ الْعَشَرِ، وَشَذُوذُ مَا سَوَاهَا  
أَمَّا عُلَمَاءُ الشِّيَعَةِ فَانْقَسَمُوا إِلَى قَسْمَيْنِ: قَسْمٌ يَرَى بِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ الْقَرَآنِيَّةِ مَتَوَاتِرَةٌ، لِإِقْرَارِ  
الْأَئمَّةِ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ فِي عَصْرِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ الْقِرَاءَاتِ الْثَّلَاثَ الْمُتَمَمَّةَ لِلْعَشَرِ، وَالْقَسْمُ  
الْآخَرُ مِنْ يَرَى بِأَنَّ تَواتِرَ الْقِرَاءَاتِ يُعْتَبَرُ مُسْتَحِيلًا لِاعتَباراتِ:

١. "إِنْ اسْتَقْرَأَ حَالُ الرُّوَاةِ يُورِثُ الْقُطْعَ بِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ نُقلَتْ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِ الْأَحَادِ، وَقَدْ  
اَتَضَحَ فِي تَرَاجِمِهِمْ كَيْفَ تَصْحُّ دُعَوَى الْقُطْعِ بِتَواتِرِهَا عَنِ الْقِرَاءَةِ، عَلَى أَنْ بَعْضُ  
هُؤُلَاءِ الرُّوَاةِ لَمْ تُنْتَبَ ثَوْافِتَهُ.
٢. إِنْ التَّأْمِلُ فِي الطُّرُقِ الَّتِي أَخَذَ عَنْهَا الْقِرَاءَةِ، يَدُلُّنَا دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ إِنَّمَا  
نُقلَتْ إِلَيْهِمْ بِطَرِيقِ الْأَحَادِ.
٣. اتِّصَالُ أَسَانِيدِ الْقِرَاءَاتِ بِالْقِرَاءَاءِ أَنْفُسِهِمْ يَقْطَعُ تَواتِرَ الْأَسَانِيدِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ رَوَاتُهَا فِي  
جَمِيعِ الْطَّبَقَاتِ مِنْ يَمْتَنِعُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذْبِ، فَإِنَّ كُلَّ قَارِئٍ إِنَّمَا يَنْقُلُ قِرَاءَتَهُ بِنَفْسِهِ.
٤. احْتِاجَ كُلُّ قَارِئٍ مِنْ هُؤُلَاءِ عَلَى صَحَّةِ قِرَاءَتِهِ، وَاحْتِجاجُ تَابِعِيهِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا،  
وَإِعْرَاضُهُ عَنْ قِرَاءَةِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ عَلَى أَنَّ الْقِرَاءَاتِ تَسْتَندُ إِلَى اجْتِهَادِ الْقِرَاءِ  
وَآرَائِهِمْ، لَأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَتَوَاتِرَةً عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَمْ يَحْتَجْ فِي إِثْبَاتِ  
صَحَّتها إِلَى الْاسْتِدَالَلِّ وَالْاحْتِجاجِ.

---

<sup>1</sup> مَعْرِفَةُ، مُحَمَّدٌ هَادِيٌّ، التَّمَهِيدُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، ص١٦٢.

٥. إن في إنكار جملة من أعلام المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم توافرها، إذ لو كانت متواترة لما صح هذا الإنكار، فهذا ابن جرير الطبرى أنكر قراءة ابن عامر، وطعن في كثير من الموضع في بعض القراءات المذكورة في السبع<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح عدم صحة ما استدل به الخوئي، حيث إن من ينظر إلى ترجمتهم<sup>(٢)</sup> من الكتاب الذي أخذ منه الخوئي ترجمتهم لوجد أسماء شيوخ القارئ وأسماء تلاميذه، وهم كثراً لم يذكر المؤلف جميعهم بل ذكر بعضهم، هذا أولًا.

ثانياً: ذكر أن الرواية لم تثبت وثاقتهم، ولو سلمنا لما قاله فهذا في روایتهم للحديث النبوی الشريف، ولا نشغالهم برواية القراءات القرآنية ضعف اهتمامهم برواية الحديث، لذلك حكم عليه بالضعف في رواية الأحاديث النبوية، وهذا لا علاقة له بروايته للقراءة القرآنية.

ثالثاً: ما قاله الخوئي من إعراض كل قارئ عن القراءات الأخرى سوى القراءة التي اعتمدها، أو إنكار بعض العلماء قراءات قرآنية متواترة، أو قوله هذه القراءة أرجح من الأخرى مع أنها بمنزلة واحدة، أي أن كليهما متواتر، وقد مثل عليه بابن جرير الطبرى، لا يؤخذ حكماً على ضعف القراءات بل يؤخذ ضد من إنكر ما هو متواتر، قال الباقلانى: "لا مجال لإعمال الرأي والقياس في إثبات قرآن، أو قراءة وحرف يقرأ القرآن عليه، وأن ذلك الجمع سنة متبعة ورواية مأثورة، وأن هذا هو باب إثبات القرآن والقراءات وطريقه الذي لا مصرف عنه ولا معدل، وأن من أعمل الرأي في ذلك فقد ضل وأخطأ الحق، وتنبه"<sup>٣</sup>.

وقال معرفة: - "إثبات توافر القراءات عن النبي - صلى الله عليه وسلم - شيء يبدو مستحيلاً:

١. لا دليل على ذلك، ودون إثباته تسكب العبرات على حد تعبير أبي شامة.
٢. أن لاختلاف القراءات عوامل ذاتية كانت هي السبب لنشوء الخلاف بين القراء.
٣. أن أسانيد القراء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أسانيد أحد موجودة في كتب القراءات ولم يكن شيء منها متواتراً حسب المصطلح.

١ الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٦٥-١٦٦.

٢ حيث إنه استعان بكتاب تهذيب التهذيب لمؤلفه ابن حجر العسقلاني، وهو من كتب علم الجرح والتعديل المتعلقة بعلوم الحديث النبوى الشريف ، وهو اختصار لكتاب الكامل في أسماء الرجال لحافظ المقدسى الحنبلي الذى مر بعدة مراحل حتى أصبح تهذيب التهذيب.

٣ الباقلانى، أبو بكر ابن الطيب، الانتصار للقرآن، ص ٦٥.

٤. إنكارات علماء الأمة وزعماء الملة على قراءات كثيرة من القراء المرموقين، لدليل على أنها ليست متواترة عندهم، وإلا فكيف يجرؤ مسلم أن يرد قراءة هي متواترة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. .

٥. وجود قراءات شاذة عن السبعة ينفي توافر قراءاتهم فردًا فردًا.

٦. استناد القراء إلى حجج وتعاليل اعتبارية نظرية، لدليل على أن اختيارتهم كانت اجتهادية، وإلا فلو ثبتت قراءاتهم بالتوافر لم يكن حاجة إلى تعليل اعتباري.

٧. وجود التناقض بين القراءات ينفي توافرها عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نصّ الوحى لا يحتمل اختلافاً.

٨. لا ملازمة بين مسألة "توافر القرآن" المعترف بها لدى الجميع مسألة "توافر القراءات" التي لم يلهج<sup>(١)</sup> بها سوى المقدمة الرعاع.

٩. لا علاقة بين حديث "نزل القرآن على سبعة أحرف" وقراءة القراء السبعة وإنما هي شبهة وقع فيها العوام<sup>(٢)</sup>.

وهذا لا يمت إلى الحقيقة بصلة من عدة وجوه، هي:

أولًا: قوله لا دليل على توافرها، فأقول إن على من ينكر التوافر أن يأتي بالدليل، ليحضر قول القائل بالتوافر.

ثانيًا: لا يعتبر علم توجيه القراءات دليلاً على توافر القراءات القرآنية بل يعتبر كتفسير للقراءة وبيان لمدى تعاضد القراءات مع بعضها بعضاً، ودليل على عدم تعارض القراءات القرآنية مع بعضها بعض، لذلك فلا سبب لاعتبار علم التوجيه سبباً لاستحالة توافر القراءات القرآنية.

أما النقطتان الثامنة والتاسعة فستقوم الباحثة ببيانهما في المبحث اللاحق.

**خامساً: الرواية المختارة:**

قبل التطرق إلى مسألة الرواية المختارة، لا بد من مناقشة مسألة قراءة أهل البيت ومصحف علي وفاطمة - رضي الله عنهما -.

١ لهج بمعنى أولع به واعتاده، ابن منظور، لسان العرب، ج/٨ ص ١٣٩.

٢ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ٨١-٨٢.

قال الصادقي:-" من المعروف تارياً أن أهل البيت قراءة خاصة لم تشتهر في العصر الأموي ولا العباسي، وكانت لا تزال في مطابق كتب القراءات، فقد كانت لعلي قراءة تشير إليها المصادر على أنها خاصة بمدرسته، إذا أخذ عنه كثيرون من القراء أمثال عبد الله بن عباس، وسعيد بن جبير الكوفي، وأبو عبد الرحمن السلمي وهو شيخ قراء عاصم المشهور وقد ألف في قراءة الإمام علي كتاباً اسمه قراءة أمير المؤمنين.

مع ذلك لا نرى اليوم في الحواضر العلمية لدى الشيعة من يقرأ بقراءة أهل البيت، بل أنهم يقرؤون بقراءة (عاصم برواية حفص دون استثناء)، وهذه كانت توصيات أهل البيت أن يقرأ شيعتهم القرآن كما علموا.

قال الشيخ الجلاي: وقراءة أهل البيت أكثر انطباقاً مع قواعد القراءات المعمولة عليها منذ عهد ابن الجزري وهي:- موافقة رسم الخط العثماني، وموافقة العربية بوجه، وصحة السنن.<sup>(١)</sup>.

وقال عن قراءة أهل البيت أنها منقوله بطريق الأحاديث ولا ثقة بصحة النسبة<sup>(٢)</sup>.

\* \* قرآن علي:- " أما مسألة قرآن علي الذي جاء به فلم يقلوه فإنما يراد به ما جمعه من التفسير والتأويل، كما ذكر ذلك أمير المؤمنين علي بن نفسه في رواية رويت عنه، ومن المعلوم أنهم لم يكونوا يريدون التفسير والتأويل لأنه كان امتيازاً له"<sup>(٣)</sup>.

\* \* مصحف فاطمة:- " وهو تماماً كمحفظ الإمام علي به أسباب التنزيل ومشروحاته لبعض الحوادث التاريخية والمذاهب العلمية التي مرت على أبيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأهل بيته"<sup>(٤)</sup>.

غير أن الأحاديث الواردة في مصحف فاطمة يفهم منها غير ذلك، حيث وردت عدة أحاديث في كتاب بحار الأنوار تتحدث عن مصحف فاطمة، منها:

١. " كان الصادق - عليه السلام - يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة - عليها السلام - وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام،

١ الصادقي، محمد، الموجز في علوم القرآن الكريم، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٢ انظر، المرجع السابق، ص ١٧٩.

٣ المرجع السابق، ص ٢٥٧.

٤ المرجع السابق، ص ٢٥٨.

وأما النقر في الأسماع فحبيث الملائكة- عليهم السلام- نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم. وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى. وأما مصحف فاطمة- عليها السلام- ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من فلق فيه وخط عليّ ابن أبي طالب- عليه السلام بيده-، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيمة حتى أن فيه أرش الخدش<sup>(١)</sup> والجلدة ونصف الجلدة.

٢. روى المجلسي عن أحمد بن محمد عن عليّ بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله- عليه السلام- يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلنا: وأي شيء فيه؟ قال: فقال لي: زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، ما أزعم أنّ فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أنّ فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش..... إلى آخر الحديث.

٣. وفي الحديث رقم (٧٠) ذكر حديثاً طويلاً أذكر منه الجزء المختص بصحف فاطمة: "... ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة وما يدرىهم ما مصحف فاطمة قال: فيه مثل قرآنكم هذا<sup>(٢)</sup> ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شيء أملأه الله عليها وأوحى إليها، قال: قلت: هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذلك.....

٤. روى المجلسي عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال: سأّل أبو عبد الله- عليه السلام- بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علمًا فقال له: ما الجامعة؟ فقال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً عن عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وفيها حتى أرش الخدش. قال له: فمصحف فاطمة، فسكت طويلاً ثم قال: إنكم تبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل- عليه السلام- يأتيها فيحسن

1 أرش الخدش: - دية الجروح ودية الضرب بالنسبة للإنسان من إحرار للبشرة، أو اسوداد وكل ذلك مكتوب في الصحيفة كم الديمة <http://www.mezan.net/vb/showthread.php?t=16690>

2 وأشار في الهاشم: في المصدر: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا.

عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علىٰ - عليه السلام - يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة - عليها السلام -

(١) ."

وقد ذكر الكليني في كتابه الفروع من الكافي حديثاً طويلاً يتحدث فيه عن شبه عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعيسي ابن مرريم - عليه الصلاة والسلام - تذكر الباحثة منه ما اختص بمصحف فاطمة حيث قال: - "..... ثم أتى الوحي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "سأله سائل بعذاب واقع \* للكافرين ( بولالية عليٰ ) ليس له دافع \* من الله ذي المعارج" قال: قلت: جعلت فداك إنما لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد - صلى الله عليه وسلم - وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة - عليها السلام - ....".<sup>(٢)</sup>

ومتأمل للأحاديث السابقة يرى بأن مصحف فاطمة ليس كما ادعى الصادقي من أنه يحتوي على أسباب التنزيل ومشروحات لبعض الحوادث التاريخية والمذاهب العلمية التي مرت على أبيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأهل بيته، فهو عبارة عن قرآن أوحى به إليها من قبل جبريل - عليه السلام - كما يدعون بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بخط عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وهو ثلات أضعاف ما في القرآن، تسرية للسيدة فاطمة - رضي الله عنها -، أما عن مكان وجوده فهو مما سبق من الروايات مع الإمام لا يجوز أن يكون لعامة الناس .

وكما قال الصادقي فقراءة أهل البيت تعتبر من القراءات الشاذة لعدم توفر أهم شرط من شروط قبول القراءة وهو صحة السند، إلا أنهم اعتبروا قراءة عاصم جزءاً من قراءة أهل البيت؛ لأن شيخه أبو عبد الرحمن السلمي كان منمن أخذ القراءة عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

أما بالنسبة للقراءة المختارة، فأشار محمد الصادقي إلى أن قراءة عاصم هي القراءة المختارة حيث أنها القراءة الأقرب إلى قراءة أهل البيت، حيث إن سندها يصل إلى عليٰ - رضي الله عنه -.

1 انظر، المجلسي، بحار الأنوار، باب جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب، ج ٢٦/ص ١٩-٥١.  
2 انظر، الكليني، (١٤٠١هـ)، الفروع من الكافي، باب أمير المؤمنين يشبه عيسى ابن مرريم عليه السلام، حديث رقم (١٨)، (ط٣)، بيروت: دار التعارف، ج ٨/ص ٥٧-٥٨.

واقتصر محمد معرفة على قراءة حفص عن عاصم، واعتبرها هي القراءة المختارة حيث قال: "القراءة التي نختارها والتي تجمع فيها شرائط القبول أجمع، فهي قراءة عاصم برواية حفص بالخصوص، وذلك لأنها القراءة التي كانت عليها جماهير المسلمين وتلقواها يدًا بيد من ذكر الصدر الأول حتى توالي العصور"<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: "أما القراءة الحاضرة — قراءة حفص — فهي قراءة شيعية خالصة، رواها حفص — وهو من أصحاب الإمام الصادق — عن شيخه عاصم — وهو من أعيان شيعة الكوفة الأعلام — عن شيخه السُّلْمَيِّ — وكان من خواص عليّ —، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، عن الله - عز وجل -"<sup>(٢)</sup>.

ولقد اقترح سؤالاً وهو ما واجه نسبة القراءة الحاضرة التي توارثتها الأمة الإسلامية إلى حفص؟ وأجاب عن ذلك بأن النسبة مقلوبة، أي أن حفص حاول أن توافق قراءته قراءة عامة المسلمين، فقال أرباب التراث: إن قراءة حفص عن عاصم ترتفع إلى أمير المؤمنين عليّ ولا شك أن قراءته (قراءة علي) هي قراءة عامة المسلمين المتواترة منذ العهد الأول<sup>(٣)</sup>.

انضح مما سبق أن اختيار الشيعة وقع على قراءة عاصم لقربها من قراءة أهل البيت.

ومن رجع إلى أسانيد القراء، يجد بأن حمزة قد أخذ القراءة عن مجموعة من الرجال منهم جعفر بن محمد الصادق ، وأن الكسائي قد أخذ القراءة من حمزة وغيره من الرجال<sup>٤</sup>، وبما أن الإمام جعفر الصادق من أكبر الأئمة عند الشيعة فلم لم تكن قراءة حمزة قراءة لهم.

إذن فإن أخذهم برواية حفص عن عاصم إنما هو اختيار شيء من المقتول، لا أنه لم يصح غيرها، ولو لم يكن ذلك كذلك لما روى حمزة عن أولئك الأئمة رضي الله عنهم.

### وخلاله قولهم في القراءات:

اختلاف آراء علماء الشيعة في القراءات القرآنية إلى قولين:

**القول الأول:- وهو القول الغالب عند الشيعة**، من رأى بأن جميع القراءات القرآنية شاذة، واستثنوا قراءة حفص عن عاصم فهي قراءتهم المختارة، حيث يصل سندها إلى عليّ بن

١ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ١٥٨.

٢ المرجع السابق، ص ٢٢٨.

٣ انظر، المرجع السابق، ص ١٤١.

٤ انظر، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ - ١٩٨٥م)، كتاب التيسير في القراءات السبع، (ط٣)، لبنان: دار الكتاب العربي، ص ٨-١٠.

أبي طالب- رضي الله عنه-، عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهذا القول مخالف لما عند أهل السنة والجماعة فالقراءات القرآنية تقسم عند أهل السنة إلى قسمين:

**الأول: القراءات القرآنية المتواترة، وهي القراءات العشر.**

**الثاني: القراءات الشاذة، وهي القراءات المخالفة لشروط القراءة الصحيحة التي لم تصل إلى حد التواتر، وخالفت رسم المصحف واللغة العربية.**

والجدير بالقول هنا، أن من قال بشذوذ القراءات القرآنية من الشيعة، أجاز القراءة بها في الصلاة، وهذا مخالف لقول أهل السنة والجماعة فمن قرأ في الصلاة بغير القراءات العشر المتواترة لم تصح صلاته وتعتبر باطلة لأن القراءات الشاذة ليست بقرآن.

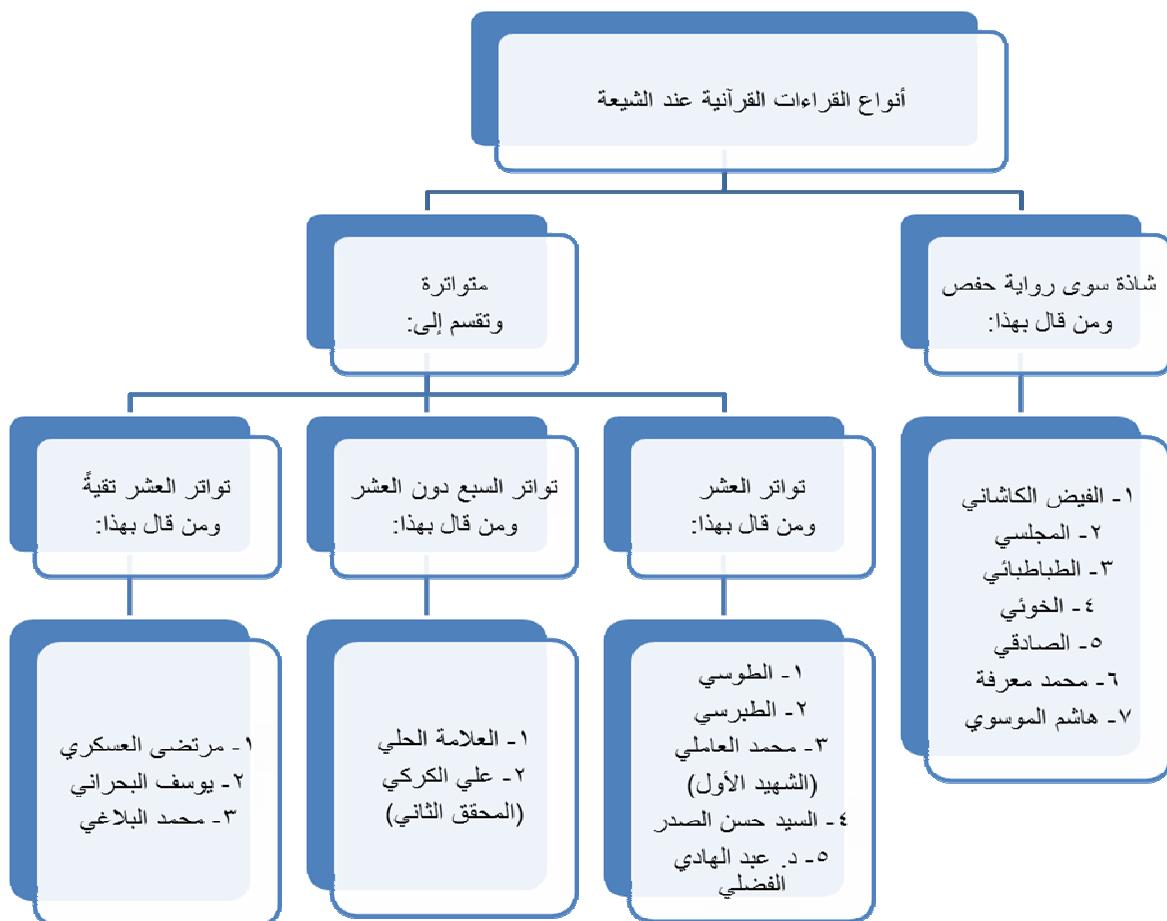
**القول الثاني:- أنها متواترة، ولكنهم اختلفوا في المتواتر فانقسموا إلى آراء ثلاثة:**

**أ- من رأى بأن القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهم بذلك وافقوا أهل السنة والجماعة بالقول بتواتر القراءات القرآنية العشر.**

**ب- من رأى بأن القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، إلا أنهم استثنوا القراءات الثلاث المتممة للعشر، وهم بذلك وافقوا أهل السنة والجماعة من جهة توادر القراءات القرآنية السبع، وخالفوهم بعدم القول بتواتر الثلاث المتممة للعشر، وهي قراءة أبي جعفر، ويعقوب البصري، وخلف العاشر.**

**ج- من رأى بأن القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولكن قولهم بالتواتر من باب التقية- كما ذكر سابقاً، وهذا مخالف لأهل السنة والجماعة، التقية عند الشيعة أصل من أصول الدين، وتعتبر عند أهل السنة والجماعة من باب النفاق، فلا يدخل النفاق في علم القرآن الكريم، فإذاً أن تكون القراءات القرآنية متواترة عن رسول الله، وإنما أن تكون شاذة، فلا يحتاج أهل السنة والجماعة إلى مبدأ التقية ليوافقوا غيرهم من الفرق في الظاهر.**

**أنواع القراءات القرآنية عند الشيعة<sup>١</sup> هي:**



<sup>1</sup> انظر الفصل الثاني من الرسالة، ص ٥٤-٦٢.

## المبحث الثاني

### مقارنة بين موقف الشيعة وأهل السنة والجماعة من العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة

ستقوم الباحثة بعمل مقارنة ما بين موقف الشيعة وأهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالعلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وذلك في مطابقين:

- المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية.
- المطلب الثاني: مقارنة بين الفريقين من العلاقة ما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.

### المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية

يرى أهل السنة والجماعة بأن القراءات القرآنية المتواترة عبارة عن جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، فهي علاقة جزء من كل، فالقراءات القرآنية بمجموعها تمثل القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال الدكتور فضل عباس – رحمة الله -: "فالقراءات القرآنية المتواترة، هي أبعاض القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزءه لا يقال عنه هو غيره. فالقراءات القرآنية بمجموعها تمثل الوحي المنزلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، وكل قراءة متواترة تمثل صورة صادقة وكاملة عن وجه من وجوه أداء هذا القرآن كاملاً، كما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم" <sup>(١)</sup>.

أما قول الإمام الزركشي: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقة متغيرتان، فالقرآن هو الوحي المنزلي على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتتقييل وغيرها" <sup>(٢)</sup>.

فقد ناقش فضيلة الدكتور فضل عباس – رحمة الله – ما قاله الزركشي بأسلوب علمي منهج حيث قال: "إن كان الزركشي - رحمة الله - قد من قوله: إن القرآن والقراءات حقيقة متغيرتان، جميع القراءات الواردة، المتواترة منها وغير المتواترة، الموافقة لخط المصحف والمختلفة له، فإن قوله صحيح، وذلك لأننا لا نقول بقرآنية ما لم يثبت متواتراً من القراءات، لأن

١ عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن ، ج ٢/ص ١١٢ .

٢ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١/ص ٣١٨ .

القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، أما القراءات الأخرى المنقولة بأخبار الآحاد فهي مغایرة للقرآن، لأنّا لا نقطع بكونها قرآنًا.

وأما إنّي عنى بقوله هذا القراءات المتواترة، فقوله فيه نظر، وذلك أن القراءات المتواترة هي وحي منزل من عند الله تعالى، فإنّ الوحي نزل بكل وجه من الأوجه المتواترة التي يقرأ عليها القرآن الكريم، فكما أنّ الوحي نزل بقراءة "تُشِيرُهَا" وهي من القرآن دون شك؛ فقد نزل كذلك بقراءة "تُنَشِّرُهَا" وهي من القرآن أيضًا، وكل قراءة من القراءات المتواترة سدت مسد آية، كما أنّ القرآن المقوء بأي قراءة من القراءات المتواترة، هو الوحي المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز؛ فالقرآن الذي بين أيدينا مكتوب ومقوء على روایة حفص عن عاصم، وهو الوحي المنزّل من عند الله دون شك؛ وكذلك المصحف الذي في بلاد المغرب مكتوب ومقوء على قراءة نافع، من روایة قالون عنه في تونس، ومن روایة ورش عنه في الجزائر، وهو دون شك الوحي المنزّل من عند الله تعالى، وكذلك المصحف الذي في بلاد الصومال فهو مكتوب ومقوء على قراءة أبي عمرو البصري وهو الوحي المنزّل من عند الله تعالى.

كذلك الحال في كل قراءة من القراءات المتواترة، لو كان مقوءًا بها في أي مصر من أمصار المسلمين. فلا فرق بين القرآن المكتوب والمقوء على أي قراءة من القراءات المتواترة، وغيره المكتوب أو المقوء على قراءة أخرى، فجميعها الوحي المنزّل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - للبيان والإعجاز<sup>(١)</sup>.

وذكر في كتاب مقدمات في علم القراءات:- "القرآن والقراءات المتواترة حقيقة واحدة باعتبار كونهما وحيدًا من عند الله تبارك وتعالى؛ فإن القراءات المتواترة والاختلاف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الكلمات جزء من الوحي النازل على النبي صلى الله عليه وسلم.

والقرآن والقراءات حقيقتان متغيرتان باعتبار طبيعة كل منها، فإن القرآن هو كل ما نزل من عند الله عز وجل سواء كان بوجه أو وجوه ونقل بالتواتر، وهو في الحالتين نزل للإعجاز والبيان، والقراءات بنوعيها المتواتر والشاذ، هي الكلمات المختلفة فيها.

---

١ عباس، فضل حسن، اتقان البرهان في علوم القرآن، ج٢/ص ١١١+١١٢.

ولذا فإن القرآن الكريم أعم من القراءات القرآنية المتواترة، كما أن القراءات الشاذة ليست من القرآن، والقراءات القرآنية المتواترة جزء من القرآن، ولا تنافي بينهما، فكل قراءة صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي بعض من أبعاض القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

ويستخلص مما سبق: إن العلاقة بين القرآن والقراءات المتواترة هي علاقة جزء من كل أو بمعنى آخر القرآن الكريم أعم من القراءات المتواترة.

أما الشيعة فهم يرون أنه لا علاقة بين القرآن الكريم والقراءات إطلاقاً، فلا يستلزم من توافر القرآن الكريم توافر القراءات القرآنية.

قال الخوئي: "أدلة توافر القرآن وضرورته، لا تثبت بحال من الأحوال توافر قراءته، كما أن أدلة نفي القراءات لا تتسرب إلى توافر القرآن بأي وجه"<sup>(٢)</sup>.

وقال الصغير: "والحق أن لا علاقة بين حقيقة القرآن وحقيقة القراءات، فالقرآن هو النص الإلهي المحفوظ، والقراءات أداء نطق ذلك النص إتفاقاً أو اختلافاً، والقرآن ذاته لا اختلاف في حقيقته إطلاقاً"<sup>(٣)</sup>.

وكيف لا يرى علاقة بينهما، وقد قال بأن القرآن هو النص، والقراءات هي كيفية النطق بذلك النص؟!!

أما الفضلي فذكر أهم الأقوال الواردة في العلاقة ما بين القرآن والقراءات إلا أنه لم يذكر ما يراه حيث قال:

١. اعتبار القرآن والقراءات حقيقتين متغيرتين: وقد ذهب إلى هذا الرأي الزركشي وأبو قاسم الخوئي الإمامي.

٢. التفرقة بين ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة: (صحة السند، وموافقة العربية، ومطابقة الرسم) فيعتبر قرائنا، و ما تخلف فيه ولو شرط فيها، فيعد قراءة فقط، وهو رأي جمهور العلماء والمقرئين.

٣. اعتبار كل قراءة قرائنا حتى القراءات الشاذة: وهو رأي ابن دقيق العيد<sup>(٤)</sup>.

١ القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات ، ص ٥٥.  
٢ الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٣٩.

٣ الصغير، محمد حسين علي، تاريخ القرآن، ص ١١٨، والموسوي، هاشم، القرآن في مدرسة أهل البيت، ص ١٠٧.  
٤ الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص ٦٩.

وقال محمد معرفة:- "بقي هنا اعتراف: أن القراءات القرآنية إذا لم تكن متواترة جمِيعاً فإن القرآن يصبح في بعض آيه - وهو الذي اختلفت القراءة فيه - غير متواتر، كما في "مالك" و "ملك"، وقد قرئ بالوجهين، فرأيَهما النص؟"

والجواب: أن النص الأصلي هو ما ثبت في المصحف الكريم، والذي أجمعَت الأمة عليه نصاً واحداً، وإنما جاء الاختلاف في كيفية قراءته، وفي أسلوب تعبيره، الأمر الذي لا يتنافي وثبوت توادر الأصل، كما في كثير من أشعار الشعراء القدامى، حيث أصل البيت أو القصيدة ثابتة له بالتواتر، وإن كان الرواية مخالفة في بعض الكلمات أو الحركات.

ويزيدنا وضوحاً، أن اختلاف القراء كان عن اجتهاد منهم في تحقيق الكلمة تعبيراً، في حين وحدة النص الثابت في المصحف، وذلك لأن اختلافهم جاء من قبل عراء المصحف الأول عن أي علامة مائزة، وعن الأشكال والنقط، بل وعن الألفات، ربما زيدات خارجة عن أسلوب الخط الصحيح، لمكان جهل العرب الأوائل بأصول الكتابة المتقدمة<sup>(١)</sup>.

ويرد عليه بالقول:

أولاً: لا يقارن القرآن الكريم ومدى اعتناء الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظه وصيانته من الضياع، والتابعين من بعدهم ومن تصدى وأفني عمره كله لحفظ القرآن الكريم وكل ما يتعلق به، من قراءة وكل حركة وسكنة، بأشعار الشعراء القدامى، فالقرآن نص مقدس وهو معجزة الرسول الخالدة، وقد تكفل الله بحفظه في كتابه الكريم، فسخر من أجل ذلك نفر من الناس لحفظ كل صغيرة وكبيرة فيه، أما أشعار الشعراء القدامى فما هي إلا أشعار ليس فيها وجه واحد للتقديس.

ثانياً: أما كلامه عن اختلاف القراء، فهذا كلام يتنافي وأن أصل القراءة هو الرواية والسماع، إذ لم يكن اعتماد الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على المكتوب، ولكن على ما سمع من (في) رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك التابعين فلم يتلقوا القرآن من المكتوب ولكن من السمع والرواية، ولو كان هناك خطأ واحد في قراءة القرآن من قبل القراء، لما سكت عنه أحد من المسلمين، ولو رجعنا إلى ما فعله الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عند نسخه المصاحف وبعثتها إلى الأمصار، أرسل مع كل مصحف مقرئ يُشهد له بالورع والإتقان، ليقُنَّ أهل ذلك المصر القرآن الكريم كما أخذوه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولو كان الأصل هو المكتوب، لما كان من إرسال ذلك المقرئ من داع، ولكن الأصل كما هو معروف السمع والرواية.

---

١ معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ص ٧٦.

## **المطلب الثاني: مقارنة بين الفريقين في العلاقة ما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.**

قبل التطرق إلى العلاقة ما بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة ، لا بد من القول بأن الذي قام به ابن مجاهد من تسبیع القراءات أدى إلى أن يتوهم الناس بأن القراءات السبع هي الأحرف السبعة نفسها، وهذا توهم خاطئ، إذ أنهما ليسا نفس الشيء، فما هي العلاقة بينهما من وجهة نظر أهل السنة والجماعة ومن وجهة نظر الشيعة؟

فالعلاقة ما بين القراءات القرآنية المتواترة وهي العشر من وجهة نظر أهل السنة والجماعة، هي علاقة العموم والخصوص، فالأحرف السبعة أعم من القراءات القرآنية، والقراءات أخص منها، أو هي علاقة جزء من كل فالقراءات القرآنية المتواترة ما هي إلا جزء من الأحرف السبعة وليس كل الأحرف السبعة.

وعلى العموم فإن كل قراءة متواترة عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- تعتبر من الأحرف السبعة، ولا تعتبر جميع الأحرف السبعة من القراءات القرآنية، لأن منها القراءات الشاذة، والقراءات الشاذة لا تعتبر قراءات لعدم توفر أهم شرط من شروط قبول القراءة وهي التواتر، فالأحرف السبعة تتضمن جميع القراءات، المتواترة منها والشاذة.

أما بالنسبة للشيعة فقد اعتمد بيان العلاقة فيما بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية المتواترة على مدى صحة حديث الأحرف السبعة، فلم ير الشيعة بأن القرآن نزل على سبعة أحرف بل على حرف واحد من عند الواحد على حد زعمهم.

والمتأمل لجميع كتب الشيعة المحدثة عن القراءات القرآنية والأحرف السبعة والتي ذكرت العلاقة فيما بينهما يجد أن نقاشهم في هذه المسألة يتمحور حول هل القراءات السبع هي الأحرف السبعة أم لا، فيقومون بذكر أقوال أهل السنة والجماعة حول من يتوهم بأنهما نفس الشيء، من أمثال أبي شامة، وابن الجزي، ثم ينتهيوا إلى أن القراءات ليست هي الأحرف السبعة وأن هذا هو الأساس الذي من أجله يحكمون بعدم توافر القراءات القرآنية.

وعلى العموم لم ير الشيعة علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، سوى أن أحاديث الأحرف السبعة المدعاة، على حد تعبيرهم، كانت السبب الأهم في نشوء القراءات القرآنية، فلو لا هذه الأحاديث لما كان هناك قراءات قرآنية.

حيث قال الصادقي:-" ولعل هذه المسألة (نزول القرآن على سبعة أحرف) لعبت دوراً في تعدد القراءات"<sup>(١)</sup>.

وقال العسكري:-" إن أمثل الروايات السابقة (روايات الأحرف) أدت إلى اختلاف آلاف القراءات المختلفة للقرآن الواحد"<sup>(٢)</sup>

---

١ الصادقي، محمد، *الموجز في علوم القرآن*، ص ١٦٩.

٢ العسكري، السيد مرتضى، *القرآن الكريم وروايات المدرستين*، ص ١٨٤.

## الخاتمة:

وفي الختام هذه أهم النتائج والتوصيات التي نتجت عن هذا البحث، وهي:

١. اختلاف مصادر المعرفة عند أهل السنة والجماعة مقارنة بالشيعة، فمصادر المعرفة عند أهل السنة هي: الوحي، ويندرج تحته القرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، و العقل، أما الشيعة فمصادر المعرفة عندهم هي الوحي، ويندرج تحته القرآن الكريم وهو بالنسبة لهم غير ما هو متداول في عصرنا الحالي وبعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع علي - رضي الله عنه - القرآن في مصحف، إلا أن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - رفضاً ما جمعه، لذلك لا يجوز أن يرافق أحد من البشر إلى قيام الساعة، وكذلك مرويات أئمة أهل البيت، أما السنة النبوية فلا تعتبر عندهم إلا إذا كانت مروية من طريق أهل البيت وبالنسبة لهم أئمة أهل البيت أعرف الناس بما جاء في القرآن الكريم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبار الأمم ، لذلك فإن اعتمادهم على مرويات أئمة أهل البيت، أكبر من اعتمادهم على القرآن الكريم، أما بالنسبة للعقل فليس له أهمية تذكر كما لمرويات أهل البيت، فهي الأساس الذي بُنيَ عليه مذهب الشيعة.
٢. اختلاف مفهوم القراءات القرآنية بين أهل السنة والجماعة والشيعة، فهم يرون بأنها تعلم لفظ القرآن مع تعلم معناه، أو النطق بالألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما أقرّها عليه الصلاة والسلام، فإذا رأى الرسول للصحابة بالقراءة تعتبر طريقة من طرقأخذ القراءة القرآنية.
٣. يرى الشيعة بأن القراءات القرآنية نشأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٤. أسباب تعدد القراءات القرآنية عند الشيعة كثيرة ، منها: رسم المصحف، و تحكيم الرأي والاجتهاد، أما الوحي الإلهي فلا يدخل ضمن هذه الأسباب.
٥. يرى الشيعة بأن القرآن الكريم نزل على حرف واحد، ومن قال بنزوله على سبعة أحرف فقد كذب، وهو من أعداء الله، وأنه لا علاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة بتاتاً، وذلك لعدم نزول القرآن على سبعة أحرف بل هي مداعاة ليس لها أساس من الصحة.
٦. انقسام آراء الشيعة حول مدى قبولهم للقراءات القرآنية، فمنهم من رأى بأنها متواترة، ومنهم من رأى توافر بعضها، ومنهم من قال بالتواتر تقية، ومنهم من أنكرها، وهذا قول أغلبهم.

٧. تردد بعض علماء الشيعة في مسألة القراءات القرآنية، فمن أنكر توافرها بل وادعى بأن القراءات ما هي إلا اجتهادات من الرواية أو أنها منقوله لنا بخبر الواحد الذي لا يقبل الأخذ منه، لأن القرآن يجب أن يكون متواتراً، حين جوّزوا القراءة بها في الصلاة، واشترطوا أن تكون القراءة من ثبتت القراءة بها في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو من أحد أوصيائه وهم الأئمة، لأن الصلاة لا تصح إلا إذا قرأ القرآن بها، فحين جوّزوا القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة، فهم بذلك قاموا بإقرار قرآنية القراءات القرآنية.

أما أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة:-

١. توصي الباحثة طلاب العلم الشرعي بالإقبال على دراسة موضوعات القرآن الكريم دراسة مقارنة بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة.
  ٢. الحرص كل الحرص عند دراستهم لكتب الشيعة لما فيها من خبايا ومراؤفة.
- فالحمد لله على فضله وممّنه، وأصلى وأسلم على خير البرية رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

## قائمة المصادر والمراجع

- آل عصفور، الميرزا محسن، اتحاف الفقهاء في تحقيق مسألة اختلاف القراءات والقراء، (ط١)، مكتبة العزيزي.
- ابن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين(الصادق)، (١٣٩١هـ-١٩٧١م)،  
الخلص، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر،  
لبنان: دار الكتب العلمية، تصحح ومراجعة علي محمد الضباع.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت ٨٥٢هـ)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، فتح الباري شرح  
صحيح البخاري، (ط٣)، الرياض: دار السلام.
- أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ)، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥)  
، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، حققه طيار آتي قولاج، لبنان:  
دار صادر.
- أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية،  
دار الفكر العربي.
- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،  
المقفي، (ط١)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد  
الحلو، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.
- ابن مجاهد، السبعة في القراءات ، تحقيق: شوقي ضيف، مصر: دار المعارف.
- ابن منظور، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، باب الصاد.
- بازمول، محمد بن عمر بن سالم، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام،  
إشراف عبد الستار فتح الله سعيد، (ط١)، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- الباقلاني، أبو بكر ابن الطيب(ت ٤٠٣هـ)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، الانتصار للقرآن، (ط١)،  
تحقيق: محمد عصام القضاة، الأردن: دار الفتح للنشر والتوزيع.
- البحرياني، يوسف، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، الحدائق الناصرة في أحكام العترة الطاهرة، (ط٢)،  
لبنان: دار الأضواء.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (١٤١٤هـ-١٩٩٩م)، صحيح البخاري، (ط٢)،  
الرياض: مكتبة دار السلام.

البلغي، محمد جواد، (١٣٧٧هـ)، *الوجيز في معرفة الكتاب العزيز* (مقدمة كتاب آلاء الرحمن)، (ط١)، القاهرة: دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي.

توفيق، ضياء حبيب، (٢٠١٠م)، *مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة*، (ط١)، الأردن: دار دجلة.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريفي (٤١٣-٨١٦م)، *معجم التعريفات*، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة.

الجليند، محمد السيد، (٩٠٤هـ-١٩٨٨م)، *درء تعارض العقل والنونق لشيخ الإسلام ابن تيمية*، (ط١)، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين.

جذري، رياض صالح، *الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة*، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، بيروت: دار البشائر.

حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، *العقيدة الإسلامية وأسسها*، (ط١)، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

الحفناوي، محمد إبراهيم، (١٩٩٩هـ - ١٤١٩م)، *دراسات أصولية في السنة النبوية*، مكتبة ومطبعة الإشاع الفنية.

الحكيم، محمد باقر، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، *علوم القرآن*، (ط٢)، لبنان: دار التعارف للمطبوعات.

الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر، (١٤١٤هـ)، *تذكرة الفقهاء*، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م)، *البيان في تفسير القرآن*، (ط٢)، النجف: مطبعة الآداب.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، *كتاب التيسير في القراءات السبع*، (ط٢)، لبنان: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، *سير أعلام النبلاء*، مصر: دار الحديث.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار الجيل.

الزنيدى، عبد الرحمن بن زيد، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، *مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفى دراسة نقدية في ضوء الإسلام*، (ط١)، الرياض: مكتبة المؤيد.

السبهاني، جعفر، (١٤١٣هـ)، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، سلسلة على مائدة العقيدة ٤، (ط١)، الناشر معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية.

السّنديّ، عبد القيوم بن عبد الغفور، (١٤٣٠هـ-١٤١٠هـ)، صفحات في علوم القراءات، (ط٢)، مكة المكرمة: المكتبة الإندادية.

السيوطني، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٤٠٢هـ - ١٣٥٧م)، الرسالة، (ط١)، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الصادقي، محمد، بقلم: عبد العظيم المشيخص، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، الموجز في علوم القرآن الكريم، (ط١).

الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة، طهران: منشورات الأعلمي.

الصدر، محمد باقر، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، دروس في علم الأصول مع المعالم الجديدة، لبنان: دار التعارف للمطبوعات.

الصّغير، محمد حسين علي، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، تاريخ القرآن، (ط١)، لبنان: دار المؤرخ العربي.

الطباطبائي، السيد محسن الحكيم، (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م)، مستمسك العروة الوثقى، (ط٣)، النجف: مطبعة الآداب.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، (ط١)، لبنان: دار الكتب العلمية.

الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبرى"، اعنى بتصحیحه وفهرسته مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام، (ط١)، الأردن: دار الأعلام.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، رسائل الشيخ الطوسي، (ط١)، لبنان: مؤسسة أهل البيت.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، التبيان في تفسير القرآن، النجف: مكتبة الأمين.

العاملي الجزيوني، محمد بن جمال الدين مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

عباس، فضل حسن، (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م)، *إتقان البرهان في علوم القرآن*، (ط٢)، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

عتر، حسن ضياء الدين، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، *الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها دراسة في أحاديث الأحرف السبعة*، (ط١)، لبنان: دار البشائر الإسلامية.

العسكري، السيد مرتضى، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، *القرآن الكريم وروایات المدرستين / القرآن الكريم وروایات مدرسة الخلفاء*، (ط١)، لبنان: شركة التوحيد للنشر.

العقيلي، محمد ارشيد، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، *الشيعة ونشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري*، (ط١).

الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٥٠ هـ - ٢٠٠٤م)، *إحياء علوم الدين*، (ط١)، بيروت: المكتبة العصرية.

الفضلي، عبد الهاdi، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، *القراءات القرآنية تاريخ وتعريف*، جدة: دار المجمع العلمي.

الفضلي، عبد الهاdi، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، *أصول الحديث*، (ط١)، لبنان: دار المؤرخ العربي.  
الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، (١٣٩٣هـ)، *الصافي في تفسير القرآن*، إيران: مكتبة بفروشی الإسلامية.

القرضاوي، يوسف، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، *المدخل لدراسة السنة النبوية*، (ط١)، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القسطلاني، شهاب الدين، *لطائف الإشارات لفنون القراءات*، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين.

القضاة، أحمد محمد مفلح، وشكري، أحمد خالد، و منصور، محمد خالد، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، *مقدمات في علم القراءات*، (ط٢)، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع.

الكردي، راجح عبد الحميد، (٤٢٠٠م)، *نظريّة المعرفة بين القرآن والفلسفة أصل المعرفة طرقها وأنواعها*، (ط٢)، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الكركي، علي بن الحسين، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، *جامع المقاصد في شرح القواعد*، (ط١)، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، *أصول الكافي*، (ط١)، تحقيق محمد جواد الفقيه، لبنان: دار الأضواء للطباعة والنشر.

- الكليني، (١٤٠١هـ)، الفروع من الكافي، (ط٢)، بيروت: دار التعارف.
- المازندراني، محمد صالح، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، شرح أصول الكافي، (ط١)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- المجلسى، محمد باقر، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط٢)، لبنان: مؤسسة الوفاء.
- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، صحيح مسلم، (ط١)، الرياض: مكتبة دار السلام.
- معرفة، محمد هادي، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م)، التمهيد في علوم القرآن ( القراءات )، (ط٢)، قم: مؤسسة التمهيد.
- معنوية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، لبنان: دار الشروق.
- معنوية، محمد جواد، الشيعة والتشيع، لبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
- مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسى (ت ٥٤٣٧هـ)، الإبانة عن معانى القراءات، حققه وقدم له: محي الدين رمضان، دمشق: دار المأمون للتراث.
- الموسوي، السيد هاشم، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، القرآن في مدرسة أهل البيت عليه السلام، (ط٢)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام "في شرح شرائع الإسلام"، (ط٢)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

**الموقع الالكترونية:**

- 1. WWW.IMAMSADEQ.COM**
- 2. www.al-shia.org**
- 3. ar.wikipedia.org**
- 4. www.alsadrain.com**
- 5. http://hajrcom.com**
- 6. alolmaa.wordpress.com**
- 7. www.al-warithoon.com.**
- 8. www.alhadi.ws/wp**
- 9. www.imamreza.net**
- 10. www.eslam.de/arab/begriffe\_arab/07cha/chui.htm**
- 11. www.yahosein.com**
- 12.. http://www.mezan.net/vb/showthread.php?t=16690**

# **SHIA' POSITION OF QURANIC VARIATIONS**

## **"A CRITICAL COMPARATIVE STUDY"**

**By**

**Alaa mohammad allan**

**Supervisor**

**Dr. Sulayman al-Duqur**

### **ABSTRACT**

This research deals with the position of Shia' regarding Quranic Variation and the seven Ahruf. It compares between the position of Shia' and that of Ahl al-Sunnah. The study starts with exploring the sources of both schools to unveil the premises on which each opinion is based. It appears that both schools are different in terms of their reliable sources and therefore they have different views regarding the Quranic Variation and the Seven Ahruf and their origin as well as their acceptance.